

## أهمية ثقافة الحوار في الإسلام وجهود المملكة العربية السعودية في نشرها

**The importance of the culture of dialogue in Islam and the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in disseminating that culture**

الدكتور عبد القادر عبد الكريم جوندل \*

**ABSTRACT**

This is the unique quality of Islam that it respects all the religions. It strictly opposes the preaching of religion based on enforcement, power, misconduct, and discrimination and promotes the culture of dialogue to create an atmosphere of harmony. In this way, it emphasis upon the trends of mutual understanding and cooperation. Allah Almighty has directed Holy Prophet (ﷺ) to start the dialogue on commonalities because it enhances the interfaith harmony.

This research work discusses the importance of culture of dialogue in Islam and highlights the efforts of the KSA in disseminating and promoting that culture at national, regional and international levels.

It also refers to the efforts exerted by official and non-official Saudi institutions in advocating dialogue and rapprochement between sects in different societies, promoting peaceful coexistence among different religions and civilizations, and activating conferences and scientific seminars that discuss dialogue and peaceful coexistence.

In this research, I used the deductive analysis methodology and concluded that the Kingdom of Saudi Arabia serves Islam by:

-Opening the horizons of communication and exchange of knowledge with the other in order to provide a true picture of Islam.

-Working to promote the real teachings of Islam in terms of tolerance and passion.

-Cooperating in spreading security, peace, virtuous values and building a global system of ethics.

**Keywords:** *Dialogue in Islam, Saudi Arabia, Peaceful Coexistence, Civilizational Dialogue, Communication between Nations*

---

\* الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، والأستاذ المتعاون بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

إن الدعوة إلى الحوار بين الأفراد والجماعات والشعوب في الثقافة الإسلامية، مردّها في الأصل إلى عالمية الإسلام، من أجل التبادل الثقافي والتواصل الحضاري، وبهدف عمارة الأرض، في إطار الأخوة الإنسانية، لأن اختلاف الثقافات والديانات بين بني البشر سنة من سنن الله الكونية في هذه الحياة، ولا يمكن الابتعاد عنه أو إغفاله أو تهميشه عند التعامل مع الناس، هذا هو المبدأ الذي خلق الله عليه الإنسان في هذه الحياة، ومن تجاهل ذلك فهو ضد التاريخ والسنن الكونية.

وتعتبر الثقافة من الأمور ذات العلاقة الوثيقة بالحوار، سواء على المستوى الوطني أو الإقليمي أو العالمي، ولا شك أن عالمية الثقافة الإسلامية بخصوصيتها، هي ثقافة تواصل بشري وتجاوز إنساني، وتعايش بين الأمم.

وتبذل المملكة العربية السعودية جهوداً كبيرة جداً في دعم وتعزيز الحوار الحضاري مع الآخر، ولا يأتي ذلك من فراغ، وإنما لأن الانتماء للإسلام والولاء له في الأسرة السعودية لم يكن مجرد رؤية فكرية أو منهج سياسي، أو مجرد شعار يرفع في مرحلة من مراحل حكمهم، لمجرد الوصول إلى قلوب المسلمين أو عقولهم سواء في داخل الجزيرة أو خارجها، وإنما كان تجسيداً لمبادئ الإسلام وأحكامه في واقع الحياة<sup>(١)</sup>.

ومن ثم حملوا لواء الدعوة إلى إقامة شرع الله، وتحقيق العدل، وإعلاء قيم الدين الإسلامي، وكان سلاحهم في هذه الدعوة هو الحوار الهادف البناء الذي يخاطب العقول فيملؤها فهماً و يقيناً بأن هناك مديراً لهذا الكون، إلى جانب التأكيد على أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما دستور الدولة<sup>(٢)</sup>، ولا يخفى على بصير ما يحمله القرآن من إعجاز في بلاغته وفصاحته وإحاطته بكل ما في هذا الكون، ويكفيها فخراً واعتزازاً أن معجزتنا هي هذا الكتاب الرباني الذي يعد دليلاً واضحاً وبرهاناً ساطعاً على أن الحوار والإفهام هما أساس الدعوة الإسلامية ومنهجها.

لا شك أن للمملكة العربية السعودية جهوداً معتبرة، في نشر ثقافة الحوار والتعايش السلمي، على جميع المستويات، الوطنية والإقليمية والدولية، تمثلت في الدعوة للحوار، والتقريب بين الطوائف والمذاهب في المجتمعات المختلفة، وأخصّ بالذكر:

أولاً: ما يتعلق باتفاقيات السلام بين أبناء المجتمع الواحد، وفي هذا الباب أذكر على سبيل المثال

(١) أسود، محمد بن عبد الرزاق، الدكتور، جهود المملكة العربية السعودية في الحوار الحضاري مع الآخر، المؤتمر العالمي الأول عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية، المحور الثاني، الجزء الثاني، دار الملك عبد العزيز بالرياض، السعودية، ٢٠١٥م، ص: ٤٦٢

(٢) هذا ما نص عليه النظام الأساسي للحكم الذي صدر في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بالأمر الملكي رقم ٩٠/أ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ، وقد جاء فيه بأن القرآن والسنة النبوية هما مصدران أساسيان لجميع الأنظمة في المملكة العربية السعودية، وأن العدل والمساواة والشورى هي أهم الأسس التي يقوم عليها نظام الحكم في المملكة.

اتفاقية الطائف<sup>(١)</sup>، التي بذلت المملكة العربية السعودية من أجلها جهوداً معتبرة؛ وذلك للتقريب بين الأطراف اللبنانية المختلفة، على قيام دولة قوية أساسها الوفاق الوطني، الداعي إلى الاستقرار في جميع الميادين، تضمن العيش المشترك بين جميع اللبنانيين، وتؤمن مبدأ حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية، في إطار التعايش السلمي.

ثانياً: في تنشيط وتفعيل المؤتمرات والندوات العلمية التي يدور موضوعها حول الحوار، والتعايش السلمي ومن أهمها مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله بإنشاء مركز عالمي للحوار بين جميع المذاهب الإسلامية، والتي أعلن عنها رحمه الله في مؤتمر القمة الإسلامي الاستثنائي الرابع في مكة المكرمة في شهر رمضان ١٤٣٣ هـ، وكان ذلك إدراكاً منه رحمه الله أن الحوار بين الأمم وأصحاب المذاهب المختلفة هو السبيل الأمثل لحل جميع المشاكل التي يعاني منها العالم في هذه الظروف الراهنة.

وفيما يلي نلقي الضوء على أهم الأعمال التي قامت بها المملكة العربية السعودية لدعم وتعزيز الحوار الحضاري الأمر الذي أوتي إلى إشاعة الأمن والسلام على جميع المستويات. وقسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وتفصيله كالاتي:

المقدمة: ذكرت فيه أهمية الموضوع.

المبحث الأول: أهمية الحوار الحضاري في الإسلام ودوره في نشر الأمن والسلام.

المبحث الثاني: دور المؤسسات السعودية الدولية في دعم ثقافة الحوار مع الآخر.

المبحث الثالث: دور الجهات السعودية الرسمية في دعم ثقافة الحوار مع الآخر.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج

## المبحث الأول: أهمية الحوار الحضاري في الإسلام ودوره في نشر الأمن والسلام

تتبين أهمية الحوار الحضاري في الإسلام من خلال المبادئ والأسس الآتية:

- ١- من المقرر في القرآن الكريم والسنة النبوية أن الإسلام لا يكره أحداً على الدخول فيه، وقد ثبت ذلك في عدد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(٢)</sup> ومنها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٢- إن الإسلام يوجب على المسلمين دعوة غير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا شك أن

(١) انظر الموقع الرسمي لحكومة الجمهورية اللبنانية، <http://www.Ip.gov.lb>

(٢) سورة البقرة: ٢٥٦

(٣) سورة البقرة: ٢٧٢

تحقيق هذا الواجب يؤدي إلى الانفتاح والحوار مع غير المسلمين، لأنه لا يمكن لأحد أن يقتنع بالإسلام ديناً إلا إذا استطاع أن يزيل ما في نفسه من شكوك أو استفسارات عن الإسلام.

٣- إذا نظرنا إلى تاريخ الإسلام وجدنا أن الإسلام اعترف بالأديان واللغات والمذاهب، وبناء عليه فقد عامل المسلمون أهل الملل الأخرى معاملة كريمة، وعاش في المجتمع المسلم النصراني واليهودي والمجوسي وغيرهم، فالأصل في علاقة الشعوب والدول على هذه الأرض أن يعيشوا بتفاهم وتعاون، ولا يجوز لأحد أن يفرض دينه أو معتقده أو ثقافته بالقوة، لقول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

٤- إن المقرر في الشريعة الإسلامية أن الاختلاف بين الناس في العقيدة والدين واقع بمشيئة الله عز وجل لقول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

لا شك أن الدعوة إلى الحوار، وتربية الفرد والجماعة عليه، ونشر ثقافته في المجتمع، لا يعد مخالفة شرعية، بما ذكرناه من الأدلة من الكتاب والسنة، وواقع السيرة النبوية العطرة خاصة، وأن العالم أصبح الآن أشبه بالقرية الصغيرة، بفضل تقدم التكنولوجيا المعلوماتية، فأصبح التواصل والتعارف سهلاً للغاية بين البشر من شتى الجنسيات والأديان، ولعل كل هذا يزيد من سهولة التواصل والحوار البناء بين الاتجاهات المختلفة، بما يخدم التعايش السلمي، والسلم والسلام، والأمن والأمان.

وهذا النوع من التعايش السلمي، يهدف في حقيق الأمر، إلى تحسين مستوى العلاقات بين الشعوب أو الطوائف، أو الأقليات الدينية والمجتمعات التي يقيمون فيها.

والمعلوم أنه ليس من لوازم العقيدة والإيمان في الإسلام، القطيعة والانعزال عن غير المسلمين، ورفض العيش المشترك معهم، بل إن الأصل العام الذي ينبغي أن تكون عليه علاقة المسلمين مع غير المسلمين، قائم على الحوار والتعارف، والتواصل والبر، والدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، والدفع بالتي هي أحسن، والتعاون على ما فيه خير للإنسانية قاطبة، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

وينبغي أن نفرّق بين هذا المفهوم الصحيح للتعايش السلمي، وبين ذلك الذي أخذ مدلولاً آخر، حيث يتضمن أموراً مخالفة تماماً للإسلام ومقاصده، كإنكار الأمور المعلومة من الدين بالضرورة،

(١) سورة الحجرات: ١٣

(٢) سورة هود: ١١٨-١١٩

(٣) سورة الحجرات: ١٣

مثل تعطيل تطبيق الشريعة الإسلامية عموماً، وأحكام الحدود خصوصاً، والسماح للكافر بنشر كفره في المجتمعات الإسلامية، باسم حقوق الأقليات والحريات الدينية؛ فهذا وغيره مخالف لكتاب الله تعالى وهدى النبي ﷺ، والنصوص في هذا الباب صريحة وواضحة.

ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(١)</sup>.

وبحكم سهولة الاتصال والتعارف بين البشر من شتى الجنسيات والأديان، عن طريق مواقع التواصل الاجتماعية المختلفة، أصبح لزاماً على الأمة الإسلامية، أفراداً وجماعات ومؤسسات، الاهتمام بمصطلح الحوار، ووضعه في إطاره الصحيح، وتفعيله على مستوى البرامج التربوية والتعليمية والإعلامية، حتى لا تحدث انفلاتات عقدية، أو فكرية، أو ثقافية، مخالفة لقيمنا الحضارية الإسلامية، قد يتلفقها شبابنا، وتعود عليه بما لا ينفعه، خاصة.

### المبحث الثاني : دور المؤسسات السعودية الدولية في دعم ثقافة الحوار مع الآخر

وفيه ثلاثة مطالب:

#### المطلب الأول : دور رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دعم ثقافة الحوار مع الآخر

تعدّ رابطة العالم الإسلامي رابطة مستقلة تمثل المسلمين في جميع أنحاء العالم، ولها شخصيتها الاعتبارية، وقد أنشئت عام (١٣٨١هـ - ١٩٦٢م) بمكة المكرمة وتتمتع بالصفة الدولية حيث إنحأ عضو مراقب من الدرجة الأولى بين المنظمات الدولية غير الحكومية ذات الوضع الاستشاري بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة، كما إنحأ عضو بمنظمة التربية والتعليم والثقافة (اليونسكو)، وعضو بصندوق الطفل العالمي بهيئة الأمم المتحدة (اليونيسيف)، وقد مكَّنها موقعها في قلب العالم الإسلامي ومكانتها الدولية من القيام بدور كبير في دعم الحوار مع الآخر.

ومن أبرز هذه الأدوار:

• تبني عقد لقاءات وندوات ومؤتمرات للحوار الإسلامي المسيحي حيث عقد لقاء علمي برعاية الرابطة في جمهورية ترينيداد، وتم وضع الأسس والمراكز لتكون أرضاً ثابتة ينطلق منها الحوار الإسلامي المسيحي<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الممتحنة: ١

(٢) جهود المملكة العربية السعودية في الحوار الحضاري مع الآخر، ص: ٤٦٣

• زيارة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله عمر نصيف لبابا الفاتيكان عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م على رأس وفد من علماء السعودية والعالم الإسلامي، والتقنى الوفد بابا الفاتيكان الراحل (يوحنا بولس الثاني) بحضور عدد من كرادلة الفاتيكان، وجرى حوار مطول، وانتهى إلى العزم على متابعة الحوار بين المسلمين والمسيحيين لتحقيق أهداف الحوار النبيلة.

• في عام ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، التقى وفد إسلامي علمي برئاسة الدكتور أحمد محمد علي أمين، أمين عام رابطة العالم الإسلامي ومعه ممثلان لكل من : مؤتمر العالم الإسلامي، والأزهر، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ممثلة "بالايسسكو" مع وفد يمثل الكنائس الكاثوليكية في العالم بقيادة رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان في الفاتيكان<sup>(١)</sup>.

• في عام ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، عقد المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار في مكة المكرمة بإشراف الإدارة العامة للدراسات والمؤتمرات التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وقدم خلال هذا المؤتمر حوالي ٢٥ بحثاً تناولت اعتماد الضوابط والقواعد التي ينبغي على المسلمين اتباعها في الحوار مع غير المسلمين، وحضر هذا المؤتمر أكثر من (٦٠٠) عالم من أنحاء العالم العربي والإسلامي والدولي، وقرّر المؤتمر إنشاء مركز للحوار الحضاري وجائزة دولية باسم الملك عبد الله بن عبد العزيز على جهوده الخيرة في نشر الحوار الحضاري بين الأمم<sup>(٢)</sup>.

• عقدت رابطة العالم الإسلامي مؤتمراً دولياً في مدينة مدريد بعنوان: "المؤتمر العالمي للحوار بين أتباع الرسالات السماوية والحضارات والثقافات" خلال الفترة من ١٣-١٥/٧/١٤٢٩هـ الموافق ١٦-١٨ من شهر يوليو لعام ٢٠٠٨م بتوجيه ودعم ورعاية من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله بهدف إبراز دور المملكة العربية السعودية في تحقيق التفاهم والتعاون بين الأمم التي تجمعها المبادئ الإنسانية الكبرى والقيم العظمى، وبذلك استطاع خادم الحرمين الشريفين أن يصبح أحد أبرز دعاة السلام والحوار كما وصفه بذلك جميع وسائل الإعلام الغربية<sup>(٣)</sup>.

• كما نظمت رابطة العالم الإسلامي مؤتمراً دولياً في مدينة جنيف بسويسرا، خلال الفترة ١٠/٧/١٤٣٠هـ الموافق ٢٦/٩/٢٠٠٩م وذلك لبيان أهمية الحوار بين أتباع الأديان والثقافات وأثرها في

(١) نصيف، عبد الله عمر، الدكتور، التنسيق بين المؤسسات الإسلامية المعنية بالحوار، بحث مقدم إلى المؤتمر الإسلامي

العالمي للحوار، المجلد الثاني، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ٢٠٠٨م، ص: ١٣٦-١٣٨

(٢) بصفر، حسان بن عمر، الدكتور، المهنا، سامي بن أحمد، الدكتور، مهارات الاتصال وفن الحوار، جامعة الملك

عبد العزيز جدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص: ٣١٥

(٣) جريدة الجزيرة بالرياض، العدد (١٣٤١٣) يوم الجمعة ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ

إشاعة قيم الإسلام سعياً للوصول إلى مجتمع إنساني يسوده التفاهم والاحترام المتبادل<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: دور منظمة التعاون الإسلامي بمدينة جدة في دعم ثقافة الحوار مع الآخر

أنشئت منظمة المؤتمر الإسلامي عام (١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م) في مكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، ومقر أمانتها العامة في كراتشي بجمهورية باكستان الإسلامية، ولها مركز إقليمي في جدة، ولها إنجازات كثيرة في مجال الحوار الحضاري مع الآخر، ومنها:

• تأسيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار، والذي يضطلع بمهمة التنسيق في ميادين الحوار بين ما يزيد عن (١٠٠) منظمة إسلامية عالمية، هي أعضاء المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة.

• المشاركة في فعاليات الدورة الثامنة للجنة الاتصال الإسلامي - الكاثوليكي (الفاثيكان) التي نظمها المنتدى الإسلامي العالمي للحوار بالتعاون مع اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، حول موضوع الدين والتميز العنصري<sup>(٢)</sup>.

وتم خلال هذه الزيارة عقد عدة ندوات ولقاءات تشمل مختلف القضايا وعلى رأسها مسألة حوار الحضارات، حيث تناول اللقاء السادس عقد ثلاث ندوات حول حوار الحضارات والثقافات في الأيام من ١٩ إلى ٢١ - يوليو ٢٠٠٢م بلندن<sup>(٣)</sup>.

وعقد اللقاء السابع في ٢٢ يوليو ٢٠٠٢م مع مستولي المركز الثقافي الإسلامي في لندن بحضور بعض قيادات العمل الإسلامي، وفي ٢٤ يوليو ٢٠٠٢م عقد ندوة عبر قناة المستقلة حول جدوى الحوار مع الآخر .

وبالتالي فإن هذه الجولة وما جاء فيها يؤكد على أهمية الاتصال وأهمية الحوار باعتباره المنبر الفاعل للتعارف والتفاهم على المستوى العربي والإسلامي وعلى المستوى الدولي، ومدى اهتمام المملكة العربية السعودية بدعم الحوار الحضاري على المستوى الدولي.

(١) جهود المملكة العربية السعودية في الحوار الحضاري مع الآخر ص (٤٦٣)، المصدر السابق.

(٢) عقد هذا اللقاء بالتنسيق مع اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا بتاريخ ١٢-١٣ يوليو ٢٠٠٢م، في مدينة مارك فيلد- لستر ببريطانيا، ومثل الوفد الإسلامي معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن صالح العبيد، عضو مجلس الشورى، وسعادة الأستاذ الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار، مثلما شارك من الجانب المسيحي وفد كبير من الفاتيكان وغيره من الكنائس من داخل بريطانيا.

(٣) عقدت هذه الندوات عبر قناة المستقلة بدعوة من مديرتها سعادة الدكتور محمد الهاشمي الحامدي، والذي أدار الحوار تحت عنوان العلاقات السعودية-الأمريكية، حيث شارك في الندوات الثلاث وفد أمريكي يتكون من: سعادة البروفيسور الدكتور: لويس كانتوري، أستاذ العلوم السياسية في جامعة ميريلاند، وسعادة الأستاذ الدكتور: عبد الوهاب الكبسي، رئيس مركز الإسلام والديمقراطية في واشنطن.

### المطلب الثالث: المنتدى السادس لحوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي

نظمت المملكة العربية السعودية ممثلة بمعهد الدراسات الدبلوماسية والإدارات العامة للشؤون الإسلامية بوزارة الخارجية، المنتدى السادس لحوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي، وذلك خلال الفترة من ١٥-١٨ ربيع الأول لعام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٣-٢٥ مارس ٢٠٠٨م، وقد أقيم هذا المنتدى بمدينة الرياض تحت عنوان: "الثقافة واحترام الأديان" برعاية كريمة من سمو وزير الخارجية صاحب السمو الملكي الأمير/ سعود الفيصل الذي ألقى كلمته بهذه المناسبة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله، دعا فيها إلى الاهتمام بإبراز دور الأديان في ترسيخ القيم الإنسانية والأخلاق الفاضلة، مشدداً على أهمية احترام الأديان والحضارات وتقدير دورها في الحفاظ على القيم والأخلاق.

### المبحث الثالث: دور الجهات السعودية الرسمية في دعم ثقافة الحوار مع الآخر

وفيه ثلاثة مطالب:

#### المطلب الأول: دور الجامعات السعودية في دعم وتشجيع الحوار مع الآخر

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لها دور كبير في تشجيع ودعم الحوار مع الآخر، فقد عمدت الجامعة إلى القيام بتأسيس بعض المعاهد الإسلامية خارج المملكة لتكون نافذة لرسالة الجامعة في الدعوة إلى الحوار وقبول الآخر، فقامت على سبيل المثال بما يلي:

- تأسيس المعهد العربي في مدينة طوكيو باليابان عام ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ويقدم المعهد رسالة دعوية وحوارية مع الآخر من خلال دورات، ولقاءات، ومحاضرات، ونشرات تعريفية بالإسلام، ويحقق نجاحاً جيداً في مجتمع تحكمه الآلة الصناعية ويتصل بأجهزة الإعلام<sup>(١)</sup>.
- تأسيس معهد العلوم الإسلامية والعربية في مدينة واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ويعمل هذا المعهد على إثراء الدراسات الإسلامية واللغة العربية إلى جانب عدد من المراكز للبحث العلمي، والإعلام والنشر، والحضارة والتراث والحاسب الآلي، والدراسات الاجتماعية والمساعدة، إلى جانب قيامه بعقد دورات ولقاءات ومؤتمرات تسعى جميعها إلى تنشيط العمل الدعوي والحوار الحضاري مع الآخر<sup>(٢)</sup>.
- عقد ندوة الحوار الإسلامي الياباني المملكة العربية السعودية أنموذجاً، وهي الندوة التي أبرزت

(١) جهود المملكة العربية السعودية في الحوار الحضاري مع الآخر، ص: ٤٧٩

(٢) السدلان، صالح بن غانم، الدكتور، المكانة الدينية للمملكة العربية السعودية، مع ذكر نماذج من الجهود الدعوية داخلاً وخارجاً، مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، المجلد السابع، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠٠٧م، ص: ١٥٤



إلى حد كبير دور المملكة الفاعل في دعم وترسيخ ثقافة الحوار الإسلامي مع الآخر<sup>(١)</sup>.

• إنشاء مركز الدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات، والذي يهتم بإجراء الدراسات والبحوث المتخصصة في مجال حوار الحضارات، وبيان موقف الإسلام من الحوار مع أتباع الديانات الأخرى. نظمت وزارة العدل السعودية عدة ندوات مشتركة بين رجال القانون والفكر المسيحي في أوروبا وبين علماء المملكة العربية السعودية برئاسة وزير العدل فضيلة الشيخ محمد بن علي الحركان رحمة الله عليه لإقامة ثلاث ندوات لهذا الغرض في مدينة الرياض ابتداء من يوم الأربعاء السابع من صفر ١٣٩٢هـ الموافق ٢٢ مارس (آذار) ١٩٧٢م<sup>(٢)</sup>، وأمام هذا الانفتاح مع الديانتين تم الاتفاق بين الوفد الأوروبي الذي يضم جمعية الصداقة الفرنسية السعودية في باريس على أن يزور وفد كبار علماء السعودية العاصمة الفرنسية باريس ليشترك في إقامة ندوات مسيحية إسلامية في باريس وبعض العواصم الأوروبية لاستئناف حوار الحضارات بين الإسلام والمسيحية.

وعقدت الندوة الأولى في باريس يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٧٤م، وعقدت ندوة ثانية في مقر الفاتيكان في روما يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٧٤م، والندوة الثالثة في مجلس الكنائس العالمي في جنيف يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٧٤م، والندوة الرابعة في باريس وهي الثانية في العاصمة الفرنسية عقدت في الثاني من نوفمبر ١٩٧٤م، وكانت الندوة الخامسة والأخيرة في المجلس الأوروبي في ستراسبورغ وعقدت في الرابع من نوفمبر ١٩٧٤م<sup>(٣)</sup>.

#### المطلب الثاني: إطلاق جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة

قرر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله، إطلاق هذه الجائزة العالمية دعماً للجهود المبذولة لتعزيز التواصل والحوار بين الحضارات والثقافات، لأن الترجمة وسيلة مهمة لنقل علوم وخبرات وتجارب الأمم والشعوب، الأمر الذي يؤدي إلى ترسيخ الروابط العلمية بين المجتمعات الإسلامية، وتقوية التفاعل بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافات الأخرى<sup>(٤)</sup>.

- (١) تركستاني، عبد العزيز بن عبد الستار، الدكتور، العلاقات الإعلامية السعودية- اليابانية، نظرة مستقبلية، بحث مقدم إلى ندوة الحوار الإسلامي الياباني، المملكة العربية السعودية نموذجاً، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٤م
- (٢) وذلك تفاعلاً مع وثيقة مجمع الفاتيكان والتي باركها البابا بولس السادس حيث أوفد رئيس أمانة مجمع الفاتيكان لغير المسلمين إلى المملكة العربية السعودية حاملاً رسالة البابا للملك فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه عام ١٩٧٢م، أبدى فيها رغبته بقيام تعاون بين الديانتين المسيحية والإسلام لما فيه خدمة الإنسانية على المدى البعيد.
- (٣) عرجاوي، مصطفى محمد، الدكتور، جهود المملكة العربية السعودية في تشجيع الحوار الحضاري مع الآخر، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية، المحور الثاني، المجلد الثاني، دار الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية ٢٠١٥م، ص: ٦٨٣، ٦٨٤
- (٤) راجع تفصيل ذلك في جريدة الرياض بتاريخ ١٠ رجب ١٤٢٩هـ وعلى موقعها بالانترنت.

### المطلب الثالث: افتتاح مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات

امتداداً لجهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز رحمه الله، في دعم وتعزيز الحوار تم الإعلان عن إنشاء هذا المركز في شهر محرم ١٤٣٤هـ الموافق ٢٦ نوفمبر ٢٠١٢م، بحضور عدد من الشخصيات الدولية ورجال السياسة وعلى رأسهم الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، والأمير سعود الفيصل وغيرهم، ولا شك أن هذا المشروع يعكس مبادرة إنسانية جادة للسلام والتعايش والاحترام والمحبة<sup>(١)</sup>.

#### الخلاصة:

- وبعد أن استعرضت أهمية الحوار في الإسلام وجهود المملكة العربية السعودية في دعم ثقافة الحوار مع الآخر وصلت إلى تقرير بعض النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وهي كالتالي:
- ١- إن الاختلاف والخلاف سنة كونية مرتبطة بالظروف البيئية والمناخ الثقافي للشعوب، وبالتالي يجب أن يقوم الحوار على قبول الآخر والتحرك نحو الرد عليه بأسلوب يعكس حقيقة ديننا وسنة نبينا، وهذا هو دور العلماء والباحثين في الدول الإسلامية في إيضاح منهج الإسلام في دعم الحوار والتفاهم والتعارف والتعايش السلمي بعيداً عن الإقصاء والتعالي.
  - ٢- أنه لا يعني انفتاح الحوار الإسلامي على الآخر التفريط في ثوابت الإسلام ومبادئه أو التنازل عنها، وإنما مقصود ذلك إرساء أسس التعايش السلمي بين الأفراد والجماعات والأمم ونشر ثقافة السلم والسلام، والأمن والأمان وهو وسيلة من الوسائل، ولعلها السلاح الصامت الذي نغزو به قلوب الآخرين فتدين بالحق اعترافاً أو إنصافاً، ومن هنا يكون من الضروري السعي لعقد موثيق عدم الاعتداء على مقدسات الناس كما عقدت الموثيق على احترام سائر الحقوق الإنسانية.
  - ٣- إن المملكة العربية السعودية قدمت نموذجاً يحتذى به في دعم وتشجيع الحوار مع الآخر مما يجعلها في موقع الريادة من خلال ما قدمته من مبادرات وحوارات ولقاءات مع مختلف الدول العربية سعياً للتواصل الجاد والمثمر من أجل تعميق ثقافة قبول الآخر، التي تنبع من جوهر الشريعة الإسلامية، وهذا الدعم نابع من إرادة سياسية واعية ومدركة لحجم وعظم المسؤولية.
  - ٤- ينبغي تلمين جهود المملكة العربية السعودية في نشر ثقافة الحوار والتعايش السلمي على جميع المستويات، الوطنية، والإقليمية، والدولية، المتمثلة في الدعوة للحوار، والتقريب بين الطوائف والمذاهب في المجتمعات المختلفة، وكذا في تنشيط وتفعيل المؤتمرات والندوات العلمية التي يدور موضوعها حول الحوار، والتعايش السلمي.
  - ٥- إن ما قامت به المملكة العربية السعودية من جهود مشكورة في دعم وتعزيز الحوار الحضاري مع

(١) راجع تفاصيل ذلك في جريدة الرياض بتاريخ ١٤ محرم ١٤٣٠هـ العدد ١٤٢٢٨ السنة الخمسين.

- الآخر لم يذهب هباء، وإنما كانت له ثماره ونتائجه البناءة، ومن أهمها ما يلي:
- فتح آفاق التواصل والتبادل المعرفي مع الآخر بمهدف تقديم صورة حقيقية بالإسلام.
  - العمل على تقديم الإسلام السمح الذي يقبل الآخر ويتعامل معه مع المحافظة على الهوية الإسلامية.
  - الإسهام في التقدم والرقي الحضاري للبشرية.
  - التعاون على نشر الأمن والسلام وإشاعة القيم الفاضلة وبناء منظومة عالمية للأخلاق.





استدراكات الحافظ ابن حجر في فتح الباري على الإمام الكرماني في الكواكب الدراري  
في فهم الأقوال والإشارات (دراسة نقدية مقارنة)

**Critical remarks of Ḥāfiz Ibn e Ḥajar in his book *Fath al Bārī* on  
Imām Al Kirmānī in Understanding Statements and Signs**

د. مطيع الرحمن بن عبد الرحمن\*

**ABSTRACT**

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful  
All the praises and thanks be to Allah Almighty, the Giver of bountiful  
blessings and gifts. Prayers and peace of Allah be upon the noble Prophet  
and upon his family and companions, the honorable followers.

Ṣaḥīḥ al-Bukhārī by Imām Abu Abdullah Muḥammad al-Bukhārī got  
great attention by Muslim scholars of the past and present time. Many  
scholars elaborated this book by adopting different methods. “Al-Kawākib  
Al-Darārī” by Imam Al-kirmānī is an old explanation of Ṣaḥīḥ Bukhārī.  
During studying “Fath Al-Bārī” I found that Hafiz Ibn e Ḥajar has  
consulted “Al-Kawākib Al-Darārī” and quoted Imam Al-kirmānī’s  
commentary and added it. Al-hafiz Ibn e Ḥajar differs at many times with  
the opinions of Imam Al-kirmānī about the understanding of the statements  
and gestures in traditions. I wanted to study such analysis to check the right  
opinion after comparing statements of both Imams and by consulting with  
the statements of other scholars of this field.

This article approves that judgments of Al-hafiz Ibn e Hajar about the  
understanding of the statements and gestures are more authentic than the  
opinions of Imam Al-kirmānī.

**Keywords:** *Al-hafiz Ibn e Ḥajar, Imām Al-kirmānī, Fath al Bārī, Al-  
Kawākib Al-Darārī*

\* الأستاذ المساعد بكلية إسلام آباد للبنين، جي ١١/١، إسلام آباد.

بسم الله، والحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وبعد! لقد اهتم العلماء في كل العصور بدراسة الجامع الصحيح للبخاري، وبذلوا جهدهم في شرحه وبيان مسالكه وفوائده، فالكتب التي ألفت في صحيح البخاري كثيرة، شرحه بعض الشراح بالتفصيل، وبعضهم اهتموا إلى ناحية معينة: من بيان تراجمه، ومناسبتها للأحاديث بعدها، واستنباطات الفوائد واللطائف الفقهية والحديثية.

### أهمية البحث، والأسباب الباعثة عليه

١- مما يبرز قيمة البحث أن الكواكب الدراري للإمام الكرمانى من أهم الشروح المتقدمة لصحيح البخاري، استفاد منه معظم الشراح جاؤوا بعده، فنقلوا أقواله، واقتبسوا منه، تارة بالموافقة، وتارة أخرى بالمخالفة.

٢- الإمام الكرمانى من العلماء الجامعين الذين وعوا علوماً ومعارف متنوعة، تشمل الحديث ورجاله، والتفسير، والقراءات، وعلوم القرآن، والفقه وأصوله، والعربية وعلومها، والعقيدة ومذاهب الناس فيها، والطب، والتاريخ، والجغرافية، والفلك وغيرها.

٣- انتقد الحافظ ابن حجر في شرحه على الكرمانى في المسائل الحديثية وزاد عليه إضافات جلية، وقرنت في هذا البحث بدراسة تعقبات الحافظ على الكرمانى في فهم الأقوال والإشارات لتحقيق الرأي الصائب فيها، لا سيما ابن حجر كان له قصب السبق في هذا المجال.

**مشكلة البحث:** هل أكثر الحافظ ابن حجر من التعقيب على الإمام الكرمانى أو لا ؟ وإن أكثر في التعقيبات عليه فما السبب في ذلك؟ وما هي المنهجية التي سار عليها في تعقبه عليه في فهم الأقوال والإشارات؟

### خطة البحث:

تشمل هذا البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

**المقدمة:** وفيها بيان أهمية الموضوع وخطة البحث

**المبحث الأول:** ترجمة الإمامين وتعريف كتابيهما، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الحافظ ابن حجر وتعريف كتابه فتح الباري.

المطلب الثاني: ترجمة الإمام الكرمانى وتعريف كتابه الكواكب الدراري.

**المبحث الثاني:** تعقبات الحافظ على الكرمانى في فهم الأقوال والإشارات.

**الخاتمة:** اشتملت على أهم نتائج البحث.

## المبحث الأول: ترجمة الإمامين وتعريف كتابيهما

## المطلب الأول: ترجمة الحافظ ابن حجر وتعريف كتابه فتح الباري

ترجمة الإمام ابن حجر العسقلاني<sup>(١)</sup>:

اسمه ونسبه: هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الشهير بابن حجر الكنايني، العسقلاني الأصل، ولد ونشأ في مصر، شافعي المذهب لقب بأمر المؤمنين في الحديث وشيخ الإسلام. مولده: ولد في ١٢ من شهر شعبان عام ٧٧٣هـ بالقاهرة<sup>(٢)</sup>. مؤلفاته: مؤلفاته كثيرة ومشهورة ووصلت إلى أكثر من ١٥٠ مؤلفاً، منها: شرحه المشهور لصحيح البخاري المسمى فتح الباري.

تاريخ وفاته: توفي في ٢٨ من ذي الحجة ٨٥٢هـ.

## نبذة عن فتح الباري شرح صحيح البخاري:

لاشك في ذلك أن هذا الكتاب من أعظم شروح صحيح البخاري الذي ألفه ابن حجر العسقلاني، وسمّاه "فتح الباري شرح صحيح البخاري"<sup>(٣)</sup>، الكتاب تشتمل على ١٣ مجلداً، وكتب الحافظ مقدمة قيّمة في مجلد كامل، وأسمائها (هدي الساري)، وقد بيّن فيها منهجه والسبب الباعث لتأليف هذا الشرح، وكذا ذكر حكمة تقطيع الأحاديث في صحيح البخاري، وجاء بالتعريفات الموجزة المتعلقة بعلوم الحديث.

أخذ في جمعه وتأليفه وإملائه وتنقيحه أكثر من ٢٥ عاماً، استفاد المؤلف من الشراح قبله عند شرحه مثل الإمام الدودي، وابن بطل، والكرمانى، وابن أبي جمرة رحمهم الله، ووافقهم في كثير من المواضع وأحياناً انتقد عليهم.

قام المؤلف في هذا الكتاب بجل المشاكل الفقهية ومسائل الإجماع، واعتنى بالمسائل اللغوية والقراءات كما كان له ممارسة في علوم الحديث وعلم الرجال، والجرح والتعديل، وعند انتهاء هذا العمل العظيم أقام الحافظ وليمة بهذه المناسبة حضرها الأعيان والوجهاء من العلماء، وتسابق شعراء العصر في

(١) السنخاوي، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى،

١٩٩٩م، ١/١٠٤

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ٥/١٩٤

مدح الشرح ومؤلفه بما تراه مذكوراً في آخر المجلد الثالث عشر<sup>(١)</sup>.  
تظهر أهمية هذا الكتاب بجواب العلامة الشوكاني رحمه الله لما سئل عن هذا الكتاب فأجاب أن  
لا هجرة بعد الفتح<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: ترجمة الإمام الكرمانى وتعريف كتابه الكواكب الدراري ترجمة الإمام الكرمانى<sup>(٣)</sup>:

اسمه ونسبه: هو محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد الكرمانى، أبو عبد الله البغدادي  
الشافعي الكرمانى شمس الدين. محدث، فقيه، أصولي، متكلم، مفسر، نحوي.  
مولده: ولد يوم الخميس، ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٧١٧هـ.  
مؤلفاته: من مؤلفاته الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، وشرح المواقف للإيجي في علم  
الكلام، والتحقيق في شرح الفوائد الغيائية في المعاني والبيان، وأتمودج الكشاف، ورسالة في مسألة الكحل،  
ذيل مسالك الأبصار في التاريخ، السبعة السيارة في شرح منتهى الوصول والأمل لابن الحاجب، شرح  
أخلاق عضد الدين، شرح الجواهر، وله حاشية على تفسير العلامة البيضاوي من الفاتحة إلى سورة يوسف.  
ثناء الأئمة عليه: قال الشيخ شهاب الدين ابن حجي: "تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة وكان  
مقبلاً على شأنه لا يتردد إلى أبناء الدنيا، قانعا باليسير، ملازماً للعلم مع التواضع والبر بأهل العلم"<sup>(٤)</sup>.  
تاريخ وفاته: توفي رحمه الله وكان راجعاً من الحج في شهر محرم عام ٧٨٦ الهجرية، انتقل جسده  
إلى بغداد، ودفن في قرب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

### نبذة عن الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري:

شرح الكرمانى، سماه مؤلفه بنفسه "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري"، وهو من  
الشروح المهمة عند العلماء والطلاب، قد استفاد منه جميع الشراح الذين جاؤوا بعده، مثل الإمام العيني  
والإمام القسطلاني والحافظ ابن حجر. جاء الكرمانى في شرح الصحيح البخاري بأسلوب واضح شيق،  
يشرح غريب الألفاظ، ويعتني بالكلام على خصائص التركيب وأبنية الكلام، كما يظهر الخصائص

- 
- (١) السنخاوي، شمس الدين، أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن، الجواهر والدرر، بتحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد،  
دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٤١هـ، ٦٧٥/٢
- (٢) القنوجي، السيد صديق حسن، الحطة في ذكر الصحاح الستة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،  
١٩٨٥م، ص: ٥٦
- (٣) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، الدرر الكامنة، دائرة المعارف العثمانية،  
حيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية ١٩٧٢م، ٣١٠/٤-٣١١
- (٤) الدرر الكامنة، ٣١٢/٤



البيانية للأحاديث النبوية، يهتم برواة السند وبيان أحوالهم ويضبط أسماء الأعلام ضبطاً تاماً وما يستطرف من أخبارهم بإيجاز، قد استفاد الحافظ ابن حجر بشرح الكرمانى كثيراً في مئات المواضع.

### المبحث الثاني: تعقبات الحافظ على الكرمانى في فهم الأقوال والإشارات

قد بذل الشارحون جهودهم خلال شرحهم لصحيح البخارى، ومجالاتهم تشمل الفقه وأصوله، والحديث ورجاله، واللغة، والعقيدة، والقراءات، وكذا فسروا أقوالاً وإشارات وردت في متون الأحاديث. وهذه الأقوال والإشارات يصعب فهمها للقارئ، فالعلماء بينوا هذه الأقوال والإشارات عند شرحهم لصحيح البخارى، وفي محاولتهم لشرح هذه الأقوال والإشارات أصابوا في بعضها دون أخرى. ففي هذا البحث المتواضع سأذكر ثمانية مواضع على سبيل المثال من فتح الباري تعقب الحافظ ابن حجر على الكرمانى في فهم الأقوال والإشارات، ثم أناقش مع بيان القول الراجح بتوفيق الله تعالى.

#### ١- التعقب في المراد بـ"الشطر" في الحديث الطويل المذكور فيه قصة المعراج<sup>(١)</sup>.

شرح العلامة الكرمانى كلمة الشطر بأنه "النصف ففي المراجعة الأولى وضع ٢٥ وفي الثانية ١٣ يعني بتكميل المنكسر إذ لا معنى لوضع بعض صلاة وفي الثالثة ٧"<sup>(٢)</sup>. وتعقب عليه الحافظ بقوله: "ليس في حديث الباب في المراجعة الثالثة ذكر وضع شيء إلا أن يقال حذف ذلك اختصاراً فينتجه، لكن الجمع بين الروايات يأبى هذا الحمل"<sup>(٣)</sup>. وذكر العلامة الكرمانى احتمالاً الثاني جزءاً، فقال: "قد يقال المراد به البعض وهو ظاهر". وهذا الاحتمال قدمه الحافظ ابن حجر أيضاً، قائلاً: "أو المراد بالشطر في حديث الباب البعض"، أظن هذه الموافقة بين كلا الإمامين هو الصواب.

وهذا الاحتمال ذكره بعض العلماء الآخرون مثل العيني<sup>(٤)</sup>، والعلامة البرماوي<sup>(٥)</sup> والدماميني<sup>(٦)</sup>.

- (١) البخارى، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟ رقم الحديث: ٣٤٩، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٧٨/١
- (٢) الكرمانى، محمد بن يوسف بن عليخ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخارى، تحقيق أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربى، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ٧/٤
- (٣) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخارى، طبعة دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ٤٦٢/١
- (٤) العيني، بدر الدين، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني الحنفى، عمدة القارى شرح صحيح البخارى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٢٩/٦
- (٥) البرماوي، الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن موسى النعمي العسقلاني، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، ٦٠/٣
- (٦) الدماميني، بدر الدين، مصابيح الجامع، تحقيق: نور الدين طالب، إدارة الشؤون الإسلامية قطر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ٧٢/٢

أقول: قدّم العلامة الكرمانى احتمالين، أما احتمال الأول فلا يقبل، والثاني يقبل، وذكر كلا الإمامين معنى الشطر البعض، وهذا الاحتمال أقرب إلى الصواب، والله أعلم.

## ٢- التعقب في مراد القول "في العبد" عند شرح الحديث «من ابتاع نخلاً...»<sup>(١)</sup>.

جاء الكرمانى بثلاثة احتمالات في قوله: "في العبد" حيث قال:

(١) "روى عمر الحديث في شأن العبد

(٢) أو قال عمر في العبد بأن ماله لبائعه

(٣) أو زاد لفظ في العبد بعد قوله إلا أن يشترط المبتاع"<sup>(٢)</sup>.

ورجح الحافظ احتمال الكرمانى الأول فقط، حيث قال بعد ذكر احتمالات الكرمانى الثلاثة:

"وأرجحها الأول"<sup>(٣)</sup>.

الكلمات الواردة في رواية الإمام مالك هكذا: من باع عبداً...<sup>(٤)</sup> وفي سنن أبي داود... "عن عمر، عن رسول الله ﷺ بقصة العبد"<sup>(٥)</sup>. وفي النسائي: "من باع عبداً وله مال، فماله للبائع إلا أن يشترط المبتاع"<sup>(٦)</sup>.

أقول: رجع الحافظ الاحتمال الأول الذي ذكره الكرمانى، وموافقته به هو الصواب في ذلك، ويقويه تخريج الحديث المذكور أيضاً، وأما الاحتمال الثاني والثالث فغير ثابت فلم يقبلهما الحافظ.

## ٣- التعقب في القول "فذكر الحديث"، عند شرح الحديث عن تنخم الرسول ﷺ في زمن الحديبية، فذكر الحديث... "وَمَا تَنْخَمُ النَّبِيُّ ﷺ نَخْمَةً"<sup>(٧)</sup>.

(١) الجامع الصحيح، كتاب المساقاة، باب الرجل يكون له ممر أو شرب في حائط أو في نخل، رقم الحديث:

١١٥/٣، ٢٣٧٩

(٢) الكواكب الدراري، ١٠/١٩٠

(٣) فتح الباري، ٥/٥١

(٤) الإمام مالك، بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، موطأ، كتاب البيوع، رقم الحديث: ١٢٧٢ باب ما جاء في مال المملوك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، سنة النشر:

١٩٨٥م، ٦١١/٢

(٥) أبو داود، الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في العبد يباع وله مال، رقم الحديث: ٣٤٣٣، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى،

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، ٣/٢٦٨

(٦) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الكبرى، كتاب العتق، ذكر العبد يعتق وله مال، رقم الحديث: ٤٩٦٧، تحقيق وتخرّيج: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة

الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٥/٣٩

(٧) الجامع الصحيح، كتاب الوضوء، باب البزاق والمخاط ونحوه في الثوب، ٥٧/١

ظن العلامة الكرمانى بقوله: "فذكر الحديث" حديث قصة الحديدية كما قال فى شرحه<sup>(١)</sup>.  
وتعقب الحافظ عليه بأنه غير صواب<sup>(٢)</sup>.

أخرج الإمام البخارى هذا الحديث موصولاً وتاماً... الحديث الطويل وذكر فيه... ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبى ﷺ بعينيه، قال: "فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم، فذلك بما وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده... الخ"<sup>(٣)</sup>.

وكذا أخرج البخارى بعض هذا الحديث فى كتاب المغازى<sup>(٤)</sup>.

أشار الإمام الكرمانى إلى كتاب الغزوات، باب غزوة الحديدية لهذا التعليق وإذا ما وجد ذكر النخامة فى هذا المكان فهم أنه ذكر هذا فى حديث آخر، ولو راجع إلى مكان الذي فيه ذكر الحديث تاماً لعرف أن الحديث المذكور واحد وليس حديثين، وهذه من عادة البخارى هو أحياناً يذكر حديثاً واحداً فى أكثر من مكان.

أقول: التعليق المذكور ما ذكره الإمام البخارى فى كتاب المغازى تاماً، بل ذكر هذا الحديث تاماً فى كتاب الشروط، وأما الإمام الكرمانى فهو لم يشر إلى مكان الحديث الذي ذكر فيه تاماً، بل هو أشار إلى المكان الذي يذكر فيه بعض الحديث، فظن أن قوله "وما تنخم" حديث آخر، و لهذا تبه عليه الحافظ.

٤- التعقب فى بيان القول: "ولا ليلة صفين" فى شرح الحديث: "أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَكَتْ مَا تَلَقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى"... الحديث<sup>(٥)</sup>... فما تركتها بعد، قيل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين<sup>(٦)</sup>.

شرح الكرمانى قول علي رضي الله عنه: "ولا ليلة صفين" بقوله: "فقال ولا تلك الليلة لم يمنعني منها عظم ذلك الأمر والشغل الذي كنت فيه منها"<sup>(٧)</sup>.  
وتعقب عليه الحافظ بيان القول: "ولا ليلة صفين"<sup>(٨)</sup>.

(١) الكواكب الدرارى، ٩٩/٣

(٢) فتح الباري، ٣٥٣/١

(٣) الجامع الصحيح، كتاب الشروط، باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم الحديث: ٢٧٣١، ١٩٣/٣

(٤) المرجع السابق، كتاب المغازى، باب غزوة الحديدية، رقم الحديث: ٤١٧٨، ١٢٦/٥

(٥) المرجع السابق، كتاب الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام، رقم الحديث: ٦٣١٨، ٧٠/٨

(٦) المرجع السابق، كتاب النفقات، باب خادم المرأة، رقم الحديث: ٥٣٦٢، ٦٥/٧

(٧) الكواكب الدرارى، ١٢/٢٠

(٨) فتح الباري، ١٢٣/١١

أخرج الإمام مسلم هذا الحديث وفيه زيادة: "ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ، قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين" (١).

شرح الكرمانى قول علي رضي الله عنه: "ولا ليلة صفين" بقوله: "فقال ولا تلك الليلة لم يمنعني منها عظم ذلك الأمر والشغل الذي كنت فيه منها".

أما ما نسب الحافظ ابن حجر إلى العلامة الكرمانى حيث فهم من قول علي رضي الله عنه "ولا ليلة صفين" أنه قالها من الليل فقال: "مراده أنه لم يشتغل مع ما كان فيه من الشغل بالحرب عن قول الذكر المشار إليه"، فهذا ما قاله العلامة الكرمانى، فتعقب الحافظ على الكرمانى غير مرضي؛ لأنه نسب إليه الكلام الذي ما قال الكرمانى.

أقول: يفهم بصراحة من شرح العلامة الكرمانى قول علي رضي الله عنه، والشرح الآخرون أيضاً قالوا مثل كلام الكرمانى، مثل الإمام العيني والنووي (٢)، فأقول: الذي يتبين بعد الدراسة أنه ليس هناك أي إشكال في كلام الكرمانى إلا أن الحافظ ابن حجر نسب إليه ما لم يقله.

#### ٥- التعقب في فهم القول "قال أحمد: أفهمي رجل إسناده" ... (٣).

جاء العلامة الكرمانى باحتمالين في بيان قول: "أفهمي رجل إسناده".

الأول: أراد رجلاً عظيماً، وهذا يظهر بوجود التنوين ويريد به مدح شيخه.

والثاني: أو رجل آخر غيره أفهمي (٤).

تعقب عليه الحافظ ورد احتمال الكرمانى بأن السياق لا يقتضي مدح شيخه (٥).

أخرج الإمام أبو داود هذا الحديث في سننه، وقال أحمد: "فهمت إسناده من ابن أبي ذئب وأفهمي الحديث رجل إلى جنبه أراه ابن أخيه" (٦).

ويظهر من كلام الحافظ أنه فهم من كلام الكرمانى أنه يشير إلى شيخه ابن أبي ذئب فقط، والأمر ليس كذلك، إنما غرضه أنه بمدح شيخه ابن أبي ذئب أو رجلاً آخر غيره.

(١) الإمام مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، رقم الحديث: ٢٧٢٧، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٩١/٤

(٢) عمدة القاري، ٣٠/٣٠٢؛ والنووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ. ١٧/٤٧

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، رقم الحديث: ٦٠٥٧، ١٧/٨

(٤) الكواكب الدراري، ١٩٧/٢١

(٥) فتح الباري، ٤٧٤/١٠

(٦) سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب الغيبة للصائم، رقم الحديث: ٢٣٦٢، ٢٧٩/٢

ومن الممكن أن نقول احتمال الكرمانى احتمالان: الاحتمال الأول غير صحيح، وأما الثاني "أو رجلاً آخر غيره" فهذا لم يعنيه، وهذا الرجل ممكن تعيينه برواية أبي داود حيث ذكر قول أحمد المذكور أعلاه. وفي نقل كلام الكرمانى أخطأ الحافظ، لأن الكرمانى قال: "أفهمي أي كنت نسيت هذا الإسناد فذكرني رجل إسناده أو أراد رجل عظيم، والتنوين يدل عليه، والغرض مدح شيخه ابن أبي ذئب أو رجل آخر غيره أفهمي".

وأما الحافظ نقل كلام الكرمانى هكذا: "أفهمي أي كنت نسيت هذا الإسناد فذكرني رجل إسناده... وأراد رجل عظيم، والتنوين يدل عليه والغرض مدح شيخه بن أبي ذئب أو رجل آخر غيره أفهمي". فغير كلمة "أو" بـ "و" أي واو العاطفة.

أقول: الذي أرى أنا أن الحافظ ابن حجر بالغ في تعقبه على العلامة الكرمانى.

٦- التعقب في فهم عبارة "مثل ذلك"، جاءت في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري، وفيه: أن أبا سعيد الخدري حدثه مثل ذلك حديثاً<sup>(١)</sup>.

بين الإمام الكرمانى قوله "مثل ذلك" بأن مراده مثل حديث أبي بكر<sup>(٢)</sup>.

وتعقب عليه الحافظ وقال: "إن مراده حديث عمر، مضى قبله في قصة طلحة بن عبيد الله"<sup>(٣)</sup>.

إن الحديث الذي أشار إليه الإمام الكرمانى أخرجه الإمام البخاري قبل الحديث المذكور<sup>(٤)</sup>، وأما

الحافظ ابن حجر فأشار إلى الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري قبل الحديث المذكور<sup>(٥)</sup>.

أقول: احتمال الحافظ أقوى؛ لأنه شرحه بدليل أن الإسماعيلي أخرج هذا الحديث من وجهين، عن يعقوب بن إبراهيم شيخ البخاري، وقد ذكر فيه "أن أبا سعيد حدثه حديثاً مثل حديث عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في الصرف. ويظهر من كلامه مراد قوله "مثل ذلك"، أي مثل حديث عمر أي حديث عمر الماضي قريباً في قصة طلحة بن عبيد الله. أما العلامة الكرمانى هو قدم احتماله بدون أي توجيه، فبرواية الإسماعيلي التي أشار إليها الحافظ تبين لنا أن المراد بالقول: "حدثه مثل ذلك حديثاً" حديث عمر، وليس حديث أبي بكر.

أقول: قد ثبت لي بعد الدراسة أن احتمال الحافظ هو أقرب إلى الصواب.

(١) الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب بيع الفضة بالفضة، رقم الحديث: ٢١٧٦، ٧٤/٣

(٢) الكواكب الدراري، ٤/١٠

(٣) فتح الباري، ٣٨٠/٤

(٤) الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب بيع الذهب بالذهب، رقم الحديث: ٢١٧٥، ٧٤/٣

(٥) المرجع السابق، كتاب البيوع، باب بيع الشعير بالشعير، رقم الحديث: ٢١٧٤، ٧٤/٣

٧- التعقب في فهم القول "قوله (قال) : عند شرح الحديث قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ: هُنِيَّةٌ..."<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الكرماني: "قوله: (قال) أي أبو زرعة. قال أبو هريرة بدل إسكاته هنية بضم الهاء وفتح النون وشدة التحتانية، وهي تصغير هنة، وهي كلمة كناية، ومعناها شيء، ولما صغرت قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء، ومن همز فقد أخطأ، وواه هنيهة بإبدال الياء الثانية هاء، أي يسكت شيئاً قليلاً بينهما"<sup>(٢)</sup>.  
وخالف الحافظ لبيان الكرماني بالجزم<sup>(٣)</sup>.

ويظهر لي من عبارة أبي زرعة أنه شك هل قال أبو هريرة رضي الله عنه الإسكاة أو هنية؟ وما جزم بأنه قال هنية، ويدل على هذا قوله أحسبه، فيظهر لي أن تنبيه الحافظ في محله، لأنه ليس هناك أي صراحة في قول أبي زرعة، بل في قوله تردد.

## ٨- التعقب في فهم الإشارة "وقبض إسرائيل ثلاث أصابع" في شرح الحديث "أرسلني أهلي إلى أمّ

سَلْمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَدْحٍ مِنْ مَاءٍ - وَقَبْضَ إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَ أَصَابِعٍ مِنْ قُدْحَةٍ" -... الحديث<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام الكرماني: "(أم سلمة) وقبض إسرائيل السبيعي الراوي عن عثمان ثلاث أصابع، أي قال: أرسلني إليها ثلاث مرات وعددها بالأصابع"<sup>(٥)</sup>.

ورجح الحافظ ابن حجر بأن "مراد قوله وقبض إسرائيل ثلاث أصابع فيه إشارة إلى صغر القدح"<sup>(٦)</sup>.  
أقول: تعبير ثلاث أصابع بثلاث مرات أقوى من تعبيره بإشارة إلى صغر القدح، لأن التصرف بالأصابع غالباً يكون بالعدد، فتوجيه العلامة الكرماني أقوى من توجيه الحافظ، ووافق الشراح ما قاله العلامة الكرماني.

وقال القسطلاني: "(بقدح من ماء وقبض إسرائيل) بن يونس (ثلاث أصابع) إشارة إلى صغر القدح كما في الفتح، أو إلى عدد إرسال عثمان إلى أم سلمة، قاله الكرماني. واستبعده الحافظ ابن حجر، ورجحه العيني بأن القدح إذا كان قدر ثلاث أصابع يكون صغيراً جداً، فما يسع فيه من الماء حتى يرسل به، وبأن التصرف بالأصابع غالباً يكون بالعدد"<sup>(٧)</sup>.

(١) الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، رقم الحديث: ٧٤٤، ١/١٤٩

(٢) الكواكب الدراري، ١١١/٥

(٣) فتح الباري، ٢٢٩/١

(٤) الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، رقم الحديث: ٥٨٩٦، ٧/١٦٠

(٥) الكواكب الدراري، ١١٢/٢١

(٦) فتح الباري، ٣٥٣/١٠

(٧) القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين العلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ، ٨/٤٦٥

وقال أبو يحيى الأنصارى: " (وقبض إسرائيل ثلاث أصابع) إشارة إلى عدد إرسال عثمان إلى أم سلمة" (١).

أقول: بعد دراسة كلا القولين توصلت إلى أن ما قاله العلامة الكرمانى أقرب إلى الصواب، وتعقب ابن حجر عليه هنا فى غير محله، والله أعلم.

### الخاتمة:

توصلت من خلال دراستى لهذا الموضوع الهام إلى نتائج ذات أثر كبير، فأشير هنا إلى أهمها، وهى ما يلي:

- ١- أن الإمام الكرمانى عنى عناية فائقة بصحيح البخارى عند شرح أسانيده، ومتونه، بجانب متميز فيه، استفاد منه الشارحون بعده.
- ٢- قد استفاد الحافظ ابن حجر أيضاً من الكواكب الدرارى فى المسائل الحديثية، بل زاد عليه إضافات جليلة لا يمكن إنكارها.
- ٣- قد ثبت بعد الدراسة أن الحافظ ابن حجر له ممارسة فى علوم الحديث، وعلم الرجال أكثر من العلامة الكرمانى.
- ٤- أن الحافظ ابن حجر فى شرحه لصحيح البخارى يأتي بأقواله بالجزم، أما الإمام الكرمانى فيذكر غالباً أقواله بالاحتمالات ولا يذكر على سبيل الجزم، وأحياناً يكون الأمر عكس هذا، وقد يوافق رأي الحافظ ابن حجر رأى العلامة الكرمانى، وأمثله قليل جداً.
- ٥- وقد توصلت إلى أن الحافظ عنده خبرة أكثر من الكرمانى فى فهم الأقوال والإشارات.



(١) الأنصارى، الإمام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، منحة الباري بشرح صحيح البخارى المسمى تحفة الباري، التحقيق: سليمان بن دريع العازمى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ١٢٣/٩





بلاغة القرآن الكريم وتحديات ترجمة المعاني القرآنية الثانية إلى اللغة الأردية  
(سورة الضحى نموذجاً من خلال أربع ترجمات أردية)

**The difficulties in Rhetorical Translation of Qur'ān in Urdu Language  
(Four Different Translations of Sūrah Al-Ḍuḥā as a Case Study)**

الدكتور فضل الله\*

**ABSTRACT**

This research paper is meant to explain the difficulties of translation of rhetorical and implicit meanings of Qur'ān into Urdu language as the translation of such meanings of Qur'ān is seriously a difficult job for reasons including the tacit relationship of meanings with the words' structure and because these meanings take effect of social and mental characteristics of a particular group of people speaking a common language and also for the reason that the meanings change their position with the incessantly changing condition of mind and culture.

Given the above facts the writer put forth analysis of four Urdu translations of Sūrah Al-Ḍuḥā after having studied their rhetorical aspects and implicit meanings in interpretations of different interpreters. The translations are as under.

1. Translation of Shaykh Abdul Qādir (d.1233 A.H) named as "Maudihul Qur'ān".
2. Translation of Aḥmad Raḍa Khan Braylvi (d.1340 A.H) named as "Kanz ul 'Imān fi Tarjama Al-Qur'ān"
3. Translation of Ashraf 'Alī Thānvi (d. 1362 AH) with the name "Bayān Al-Qur'ān".
4. Translation of Abdul Mājīd Daryā Abādī (d.1977 A.D) which is in literary style with attractive language.

The writer has highlighted the lapses and shortcomings of these translations in rhetorical perspectives of Qur'ān and its implicit meanings and has also underlined the difficulties faced by these translators in a descriptive table. Findings and suggestions are given at the end.

**Keywords:** *difficulties of Translation, Rhetorical, meanings, Characteristics, common language, interpretations, Shortcomings*

\* الأستاذ في قسم الأدب، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

**المقدمة:**

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه، أما بعد!  
فمن المعلوم أن القرآن الكريم معجزة كبرى، وهو كتاب الله الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(١)</sup>، وهو معجز في أسلوبه، ونظمه، وتأثيره، وهدايته، وكان القرآن الكريم محور حياة المسلمين منذ نزوله على رسول الله ﷺ.

ومن أهم ما شغل المسلمين من أمر القرآن تلك الأمور المتعلقة بترجمته إلى اللغات الأخرى، وقد بدأ الاهتمام بترجمته في عصر الصحابة رضي الله عنهم، ولكن مع تقادم العهد، ونظراً لحاجة الناس إلى معرفة كتاب الله عزوجل، وكونهم في حاجة ماسة إلى ترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم، بدأ الناس يترجمون معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة - رغم وجود الاختلاف بين العلماء في جواز ترجمة القرآن المجيد وعدم جوازها، وإمكان ترجمته إلى اللغات الأخرى وعدم إمكانها - أخيراً أحسن العلماء بضرورة ترجمة القرآن الكريم، واعتبروها ضرورة دينية ووسيلة ناجحة لتبليغ حقيقة الإسلام إلى شعوب أخرى، ومن هنا زاد الاهتمام بترجمة معاني القرآن الكريم، فترجم القرآن الكريم إلى لغات شتى في العالم، ومن أهمها اللغة الأردنية التي تتكلم بها عشرات الملايين من المسلمين في شبه القارة وغيرها من شتى بقاع الأرض.

**التمهيد:**

موضوع البحث يدور حول "إشكالات ترجمة المعاني القرآنية الثانية إلى اللغة الأردنية (سورة الضحى نموذجاً من خلال أربع ترجمات)". والموضوع ذوجتتين: الأولى: تتعلق بالمعاني الثانية الموجودة في سورة الضحى وأسرارها البلاغية وإيجاءاتها الدلالية، والثانية: تتعلق بإشكالات ترجمة هذه المعاني الثانية واستيعاب بلاغتها ودلالاتها المعنوية أثناء ترجمتها. ولذا اقتضت طبيعة البحث أن تشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

بادئ ذي بدء لا بد من الإشارة السريعة أن موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى موضوع قديم وجديد وقضية حساسة؛ لأن نقل المعاني القرآنية إلى لغة أخرى عملية صعبة ومستحيلة أحياناً؛ إذ القرآن الكريم كلام الله تعالى يتحمل المعاني المتناسلة والمتدفقة التي تستحيل للبشر استقصاءها وإحاطتها، وقد بذل العلماء جهوداً مضيئة لتسهيل فهم القرآن الكريم لعامة الناس عبر ترجماتهم وتفسيرهم، ولكن يبقى السؤال هل استطاع هؤلاء العلماء - رغم إخلاصهم وجهودهم المضيئة - الإحاطة بالأسرار القرآنية والجمال القرآني؟ والجواب بالنفي لأسباب عديدة سنذكرها - بمشية الله تعالى - بإيجاز أثناء الكلام عن تحديات الترجمة.

لقد تناول البحث سورة قصيرة من سور القرآن الكريم التي تحدى الله بها العرب أن يأتوا بمثلها ووقع فيها الإعجاز؛ لأنها سورة تشمل على المعاني الغزيرة والحِكَم الكثيرة والأسرار اللطيفة رغم قلة المباني، وهي سورة خالصة لرسول الله ﷺ كسورة الكوثر و سورة الشرح. وأن البحث عبارة عن دراسة تطبيقية لإثبات إعجاز القرآن الكريم في لغته الأصلية وقصور نقل معانيه الثانية إلى لغة أخرى، وذلك بمحاولة إبراز بعض المعاني الثانية والإيحاءات الدلالية الموجودة فيها من خلال التدبر والتمعن في دقائقها لاستجلاء صور من الإعجاز التي تتضمن السورة؛ لأن نقل المعاني القرآنية الثانية إلى اللغات الأخرى صعبة:

١- لأنها لا تدل عليها ظاهر التراكيب، إنما تستنبط من إيحاءات التركيب، وهي معاني تابعة خادمة للمعاني الأولى.

٢- ولأنها تتعلق بالخصائص الاجتماعية والنفسية لكل جماعة لغوية.

٣- ولأنها يمكن تغييرها وتبدل قيمتها الثقافية باختلاف الظروف الثقافية والفكرية.

نظراً لهذه الأسباب ولغيرها أراد الباحث أن يتأمل في الأسرار البلاغية والإيحاءات المعنوية في السورة المذكورة مستفيداً من كلام علماء التفسير وعلوم القرآن أولاً، ثم يقدم بعض التراجم لهذه السورة التي تمت بيد العلماء الكبار من شبة القارة باللغة الأردية ليتضح قصور اللغات الأخرى على استيعاب المعاني القرآنية الثانية.

وقد بُذلت جهود بشرية ضخمة في ميدان ترجمة القرآن الكريم في القديم والحديث باللغات المختلفة في العالم، ولم يستطع أحد من هؤلاء العلماء نقل المعاني القرآنية والإيحاءات الدلالية الموجودة فيه بل اعترفوا بقصور تراجمهم أمام كمال الأسلوب القرآني، وكل ما يُبدل من الجهود في المستقبل سيكون مصيرها مثل مصير الأولين، وهذا خير دليل على أن الله تعالى أعجز العرب عن الإتيان بمثله، كما أعجز الإتيان بترجمة معانيه ودلالته.

وقد سلّط البحث الأضواء على المعاني الثانية الموجودة في سورة الضحى، ثم تناول إشكالات المعاني القرآنية الثانية إلى اللغة الأردية لاسيما في أربع ترجمات تالية.

١- ترجمة الشيخ عبد القادر (ت: ١٢٣٣هـ) المسمى بـ موضح القرآن.

٢- وترجمة الشيخ أحمد رضا (ت: ١٣٤٠هـ) المسمى بـ كنز الإيمان.

٣- وترجمة الشيخ أشرف على التهانوي (ت: ١٣٦٢هـ) المسمى بـ تبيان القرآن.

٤- وترجمة الشيخ عبد الماجد دريا آبادي (ت: ١٩٧٧م).

يمكن أن يقال إن اللغة الأردية هي اللغة الثالثة من بين لغات العالم الإسلامي من حيث الأهمية التاريخية والثقافية بعد الفارسية. نظراً إلى ضرورة المسلمين إلى فهم الإسلام بدأ العلماء يترجمون معاني القرآن الكريم، وأنتجوا في هذا المجال إنتاجاً غزيراً، فقد أوصل أحد الباحثين عدد التراجم الأردية إلى ما

يفوق مائتين وخمسين ترجمة<sup>(١)</sup>.

ويحاول البحث - بمشيئة الله تعالى - أن يبرز الفروق بين الإعجاز البلاغي في النص القرآني، وقصور الترجمات في نقل المعاني الثانية، والإشكالات التي واجهها المترجمون المذكورون - رغم جهودهم وإخلاصهم - في جدول توضيحي، وفي الأخير سوف يقدم البحث النتائج والتوصيات. ومن المعلوم أن البلاغة من أهم الوسائل لإدراك إعجاز القرآن الكريم، بل قد قرر بعض العلماء أنه لا سبيل لمعرفة إعجاز القرآن إلا من باب البلاغة، ولا طريقة للوقوف على إعجازه إلا من طريق الإلمام بجميع علومها وفنونها علماً وتطبيقاً، فلأجل هذا البيان الذي جاء به القرآن كان معجزاً، ومن ثم كان مجال التحدي هو مساحة البيان وميدانه الرحب.

### المبحث الأول: التحليل البلاغي لسورة الضحي

قد اشتملت هذه السورة مع قصرها على كثير من الظواهر البلاغية والمعاني اللطيفة والنكت البيانية، فقد تضمنت من مباحث علم المعاني الإيجاز بنوعيه: القصر<sup>(٢)</sup> والحذف، والوصل، والإنشاء الطلبي وغير الطلبي (الاستفهام والقسم) وأسلوب الشرط والجزاء، والتقديم، والقصر. وكذلك توجد فيها من مباحث علم البيان: الكناية<sup>(٣)</sup> والمجاز العقلي<sup>(٤)</sup> والمجاز المرسل<sup>(٥)</sup>، والاستعارة<sup>(٦)</sup>، وكذلك مبحث

- (١) راجع جميل نقوي، قرآن مجيد کے اردو ترجمے (ترجم القرآن الكريم باللغة الأردية) (أردو أكاديمي كراتشي وأدب نما كراتشي)، ص: ٣٧-٧٢
- (٢) القصر لغة: الحس، وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، وطرق القصر المشهورة هي: ١- القصر بالنفي والاستثناء ٢- القصر بإنما ٣- العطف بلا، ولكن، وبل ٤- القصر بتقديم ما حقه التأخير. ينظر الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح رشيد رضا، مكتبة القاهرة ١٩٦١م، ص: ٢٥٢
- (٣) الكناية: لغة الإخفاء وأن تتكلم بشيء وتريد غيره، أما عند علماء البلاغة فهو لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي. انظر: الدكتور أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراق، ١٩٨٧م، ٣/١٥٥
- (٤) المجاز العقلي هو المجاز الذي يكون في الإسناد والتركيب، وقد سمي كذلك، لأنه متلقي من جهة الإسناد وهو المجاز العقلي. المرجع نفسه، ٣/١٩٨
- (٥) المجاز المرسل: لفظ استعمل في غير ما هو له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. ومن أشهر علاقات المجاز المرسل هي: السببية والمسببية، والجزئية والكلية، واعتبارها ما كان واعتبار ما يكون، وغيرها. انظر: الدكتور عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص: ١٤١
- (٦) الاستعارة لغة: أخذ الشيء عارية، وفي الاصطلاح كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، ١/١٣٩

الجناس<sup>(١)</sup> والطباق<sup>(٢)</sup> والسجع والمقابلة<sup>(٣)</sup> من علم البديع. وفيما يلي نحاول تسليط الأضواء على الأسرار البلاغية والإيحاءات الدلالية.

﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>، الواو للقسم، أسلوب إنشائي غير طلبية، والغرض منه هو "القسم لتأكيد الخبر رداً على زعم المشركين أن الوحي انقطع عن النبي ﷺ حين رآه لم يبق الليل بضع ليل، فالتأكيد منصب على التعريض المعرض به لإبطال دعوى المشركين"<sup>(٥)</sup>؛ لأن هذه السورة نزلت بعد انقطاع الوحي عن الرسول ﷺ لفترة، وظن الناس أن ربه تعالى قد قلاه وتركه، فنزلت هذه السورة. والقسم هنا لإزالة الشك والإنكار من قِبَل المشركين، وقولهم أن رب محمد تركه وقلاه.

والحكمة في تقديم النهار على الليل بخلاف السورة السابقة في تقديم الليل على النهار "تقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الأصل وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف للنهار والاستنارة بالنسبة إلى الليل"<sup>(٦)</sup>. وكان السكون بعد الوحي، وكان القسم كان على إثر انقطاع الوحي، فانقطاع الوحي هو الذي تأخر وليس العكس، ولذا قدّم الضحى على الليل. وكلمة الضحى كناية عن نور الوحي وإشراقه "فهو إيماء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به"<sup>(٧)</sup>. وكذلك "والليل" كناية عن انقطاع الوحي. والمراد من الضحى هو النهار كله<sup>(٨)</sup>، كما قيل في تفسير آخر: أن الضحى هو النهار كله بدليل أنه جعل في مقابلة الليل<sup>(٩)</sup>.

وكلمة "سجى" معناها سكن، أو اشتد ظلامه أو غطى، يقال: ليلة ساجية وليلة ساكنة، فيكون مجازاً عقلياً؛ إذ فيه إسناد الفعل إلى زمانه كقولهم نهاره صائم، و ليل قائم، والنهار إنما يصام فيه والليل إنما يقام فيه.

- (١) الجناس: هو عبارة عن تشابه اللفظين نطقاً واختلافهما معنى ومفهوماً. انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٥٢/٢
- (٢) الطباق لغة مأخوذ من طابق النعل بالنعل، أي وافقه وساواه تمامًا، واصطلاحاً الطباق جمع لفظين متقابلين في المعنى، أو بتعبير آخر هو جمع بين الشيء وضده في الكلام. انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٥٢/٢
- (٣) المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ \* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾. سورة الليل: ٩ - ٥. المرجع نفسه، ٢٨٤/٣
- (٤) سورة الضحى: ١ - ٢
- (٥) ابن عاشور، الشيخ محمد طاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية ١٩٨٤م، ٣٩٤/٣٠
- (٦) الشيخ زادة محي الدين، حاشية على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص: ٦٢١
- (٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٩٤/٣٠
- (٨) الشيخ زادة حاشية محي الدين على تفسير البيضاوي، ص: ٦٢١
- (٩) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١١١/٦

وما السرّ البلاغي في الحلف بالضحى والليل فقط؟ ولعل السرّ هو الإشارة إلى أن الزمان ساعتان: ساعة ليل وساعة نهار، فمرة تزداد ساعات الليل و تنقضي ساعات النهار، ومرة بالعكس، فلا تكون الزيادة لهوى، ولا النقصان لقلبي، بل لحكمة ربانية، فكذا إنزال الوحي بحسب المصالح، فمرة إنزال، ومرة حبس، فلا كان الإنزال عن هوى، ولا كان الحبس قلبي.

وسبب تخصيص الضحى بالذكر هو؛ لأنه وقت كمال الأُنس بعد الاستيحاش في زمان الليل، وفيه بشارة لرسول الله ﷺ أن الله سبحانه وتعالى بعد استيحاشه لاحتباس الوحي يظهر ضحى الوحي<sup>(١)</sup>. وسبب ذكر الضحى -وهو ساعة من النهار- وذكر الليل بكليته للإشارة إلى هموم الدنيا أدموم وأكثر من سرور؛ إذ النهار وقت السرور والليل وقت الوحشة، كما أن بين الضحى والليل طباق.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾<sup>(٢)</sup>، اختيرت كلمة "ودّع" لأنها تكون بين الأصدقاء والأحبة، فذكر المفعول به معها، لكن حذف المفعول به مع (قلبي) حتى لا ينسب الجفاء للرسول ﷺ، من باب أدب المخاطب وإكرام له، وتقديراً لمنزلته، وترفعاً من ذكر ما يشينه، فجمعت التكريم للنبي ﷺ مرتين: الأولى في ذكر المفعول مع فعل التوديع، والثانية من حذفه مع الفعل (قلبي)، "حذف الكاف لفائدة الإطلاق أي ما فلاك ولا قلبي أحداً من أصحابك ولا أحداً من أحبك إلى قيام القيامة"<sup>(٣)</sup>، فذكر المفعول به في ﴿وَدَّعَكَ﴾ من باب التكريم؛ لأن التوديع بين الأحبة، وكذلك حذف المفعول به في ﴿قَلَى﴾ أيضاً للتكريم لئلا ينسب الجفاء إلى حبيبه؛ لأن كل من يحب شخصاً فلا يخاطبه بشئ يدل خلاف الاحترام والأدب، أو لتعميم الحكم. وفي كلمة ﴿قَلَى﴾ إيجاز بالحذف حيث حذف المفعول به للاستغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل<sup>(٤)</sup>.

والتوديع حقيقة في تشبييع المسافر، فاستعمل عن طريق الاستعارة بجمع الفرقة فحذف المشبه وصرّح بالمشبه به، ثم اشتق من التوديع الفعل "ودّع" على الاستعارة التصريحية التبعية، أي استعيرت التوديع للفراق بعد الاتصال تشبيهاً بفراق المسافر في انقطاع الصلة، حيث شبه انقطاع صلة الكلام بانقطاع صلة الإقامة، والقرينة إسناد ذلك إلى الله الذي لا يتصل بالناس معهوداً.

اختيرت كلمة "رب" مكان "الله"؛ لأن الرب هو المرئي و الموجه، وذكر الفاعل وهو الرب إكرام آخر، فلم يقل لم نودع ولم نقل، فكيف يوّدعك وهو ربك، ولا يمكن أن يوّدع الرب عبده، واختيار كلمة "الرب" بدل كلمة "الله"؛ لأن كلمة "الله" عامة للناس جميعاً، ولكن كلمة الرب لها خصوصية،

(١) التفسير الكبير، ١٦/١٩٠

(٢) سورة الضحى: ٣

(٣) التفسير الكبير، ١٧/١٩

(٤) تفسير البيضاوي، ص: ٨٠٣، والتحرير والتنوير، ٣٠/٣٩٧

وهذا يحمل التطمين للرسول من ربه الذي يرعاه، ولا يمكن أن يودعه أو يتركه أبداً<sup>(١)</sup>. ﴿وَلِالْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾<sup>(٢)</sup>، هناك وصل بحرف العطف بين هذه الآية، والآية الأولى ﴿والضحى﴾، "فهو كلام مبتدأ به، والجملة معطوفة على الجمل الابتدائية، وليست معطوفة على جملة جواب القسم، بل هي ابتدائية، فلما نفى القلبي بشر بأن آخرته خير من أولاه، وأن عاقبته أحسن من بدأته، وأن الله خاتم له بأفضل مما قد أعطاه في الدنيا وفي الآخرة"<sup>(٣)</sup>.

وخصص الآخرة للرسول ﷺ للإيدان بأن آخرته خير من الدنيا، ولو قال: وللاخرة خير من الأولى لما صح هذا القول؛ لأنه سيكون عاماً للناس جميعاً، وهذا ما لا يحصل، وعندها ستفيد الإطلاق، ولا يصح على إطلاقه؛ لأن بعض الناس آخرتهم شرّ لهم من أولاهم، إنما لا بد من أن يخصص المعنى للرسول ﷺ.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾<sup>(٤)</sup>، سبب وصل هذه الآية بالآية السابقة هو أن الله تعالى لما بيّن أن الآخرة خير لك من الأولى، ولكنه لم يوضح أن ذلك التفاوت أي حد يكون، فبيّن بهذه الآية مقدار ذلك التفاوت، وأن هذا العطاء الموعود به مستمر لا ينقطع<sup>(٥)</sup>.

وأكد الخبر بمؤكدين: لام التأكيد وسوف، معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة، واستخدم كلمة ﴿يُعْطِيكَ﴾ ولم تستخدم "يؤتيك" للفروق الآتية بينهما:

#### العطاء

- ١- خاص بالمادة
- ٢- خاص بالمال
- ٣- لا يشمل النزع

#### الإيتاء

- ١- تستخدم للأمر المادية وغيرها
  - ٢- هو أوسع وأعم
  - ٣- قد يشمل النزع
  - ٤- قد لا يستوجب الإيتاء لشخص ما أن يتصرف بما أوتي ٤- لصاحبه حرية التصرف بالمنح والهوب.
- وكذا قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾<sup>(٦)</sup>؛ لأن الكوثر أصبح ملكاً للرسول ﷺ، وكما قال لسيدنا سليمان عليه السلام ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٧)</sup> أي له حق بالتصرف فيه كما يشاء.

- (١) التحرير والتنوير، ٣٠/٣٩٥
- (٢) سورة الضحى: ٤
- (٣) التحرير والتنوير، ٣٠/٣٩٧
- (٤) سورة الضحى: ٥
- (٥) التحرير والتنوير، ٣٠/٤٠١
- (٦) سورة الكوثر: ١
- (٧) سورة ص: ٣٩

والفائدة في استخدام ﴿وَلَسَوْفَ﴾ ولم يقل سيعطيك ربك؛ لأن فيها فوائد:

- ١- لدلالته على عدم قرب أجله.
  - ٢- وأن المشركين لما قالوا: ودّعه ربه وقلاه فالله تعالى ردّ عليهم بعين تلك اللفظة فقال: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾<sup>(١)</sup>، ثم قال المشركون سوف يموت محمد، فردّ الله عليهم ذلك بهذه اللفظة فقال: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾<sup>(٢)</sup>.
- وحذف المفعول الثاني لـ "أعطي" للدلالة على التعميم والتفخيم، أي كل ما ترضى في الدنيا والآخرة، وهذا يعم ما يعطيه من القرآن والهدى والنصر وكثرة الأتباع ورفع ذكره وإعلاء كلمته، وما يعطيه بعد مماته، وما يعطيه في موقف القيامة، وما يعطيه في الجنة.
- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾<sup>(٣)</sup> "أسلوب إنشاء غير طلبي أفاد امتنان الله عليه"<sup>(٤)</sup>، هذا استفهام، لكن لا يريد جواباً، بل حتى يريد منه أن يقرّ أن الله تعالى امتن عليه في العناية به عندما كان يتيماً، والاستفهام تقريرى<sup>(٥)</sup>، أي أن صيغة الاستفهام ليس هنا على أصله، بل للتقرير، وهو حمل المخاطب على الإقرار.

استئناف يدلّ على تحقّق الوعد، أي هو وعد جاء على سنن ما سبق من عناية الله بك من مبدأ نشأتك ولطفه في المصائب باطراد بحيث لا يحتمل أن يكون ذلك من قبيل الصدف؛ لأن شأن الصدف أن لا يتكرر، فقد علم أن اطراد ذلك مراد الله تعالى.

واتصاله بالآية السابقة هو أن الله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ فقال الرسول: بلى يا رب، فيقول: انظر كانت طاعاتك في ذلك الوقت أكرم أم الساعة؟ فلا بد أن يقال: بل الساعة، فيقول الله تعالى: حين كنت صبياً ما تركناك بل ربّيناك وربّيناك إلى حيث صرت شرفاً على شرفات العرش، أتظن بعد هذه الحالة نـحـرك ونتركك؟

وقد استخدم الإيواء على الكفالة وكفاية الحاجة مجازاً واستعارة<sup>(٦)</sup>، وحذف مفعول آوى؛ لأنه معلوم من السياق أو للعموم يعني آواك وآوى برسالتك اليتامى والمستضعفين.

(١) سورة الضحى: ٣

(٢) ينظر: التفسير الكبير، ١٦/١٩٣

(٣) سورة الضحى: ٦

(٤) التفسير الكبير، ٦/١٩٥

(٥) التحرير والتنوير، ٣٠/٣٩١

(٦) المرجع السابق، ٣٠/٣٩١



﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾<sup>(١)</sup>، ضالًّا: كناية عن علم الشرائع وما طريقه السمع<sup>(٢)</sup>، شبه عدم وجود الشريعة بالجهل في علم الشرائع بالضلال، ومعنى الضلال هو عدم الاهتداء إلى الطريق الموصل إلى مكان مقصود، سواء سلك السائر طريقاً آخر يبلغ إلى غير مقصود، أم وقف حائراً لا يعرف أي طريق سلك<sup>(٣)</sup>. أي وجدك ضالاً عن معالم النعم وأحكام الشريعة غافلاً عنها فهذاك إليها، ويمكن فيها إيجاز بالحذف، أي ووجد رهطك ضالاً فهده بك<sup>(٤)</sup>.

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾<sup>(٥)</sup> عائلاً هو ذو العيلة، لكنه استخدم بمعنى الفقر، فهو كناية عن الفقر، أي الذي لا مال له، والفقر يسمّى عيلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾<sup>(٦)</sup> فهو كناية عن الفقر" ثم أطلق العائل على الفقير، وإن لم يكن له عيال، أو كنت كثير العيال، وهم الأمة فكفك، وقيل فأغناهم بك؛ لأنهم فقراء بسبب جهلهم وأنت صاحب العلم فهدهم على يدك<sup>(٧)</sup>.

والمعنى المجازي هو عائل بمعنى الفقير أرجح عندي؛ لأن الآيات السابقة واللاحقة كلها تتكلم عن الرسول ﷺ لا عن أمته، وأن الله تعالى يذكر نعمه على رسوله، وحذف مفاعيل آوى، وهدي وأغنى للعلم بها من ضمائر المخاطب قبلها، وحذفها إيجاز، وفيه رعاية للفواصل<sup>(٨)</sup>.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾<sup>(٩)</sup> أسلوب الشرط، وهو أسلوب إنشائي يفيد التقرير، والفاء الأولى فصيحة، و﴿أما﴾ تفيد شرطاً مقدراً، تقديره: مهما يكن من شيء، فكان مفادها مشعراً بشرط آخر مقدر هو الذي اجتلبت لأجله فاء الفصيحة، "إن كنت تعلم ذلك وأقررت به فعليك بشكر ربك، وبين له الشكر" أمّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ<sup>(١٠)</sup>.

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾<sup>(١١)</sup>، أي لا تستقبله بكلام يزجره، والمراد من السائل كل من يسأل العلم،

(١) سورة الضحى: ٧

(٢) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف، دار إحياء التراث العربي ٢٠٠٦م، ٦/٣٩٢

(٣) التحرير والتنوير، ٣٠/٤٠٠

(٤) الأندلسي، أبو حيان تفسير البحر المحيط، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ٨/١٨٥

(٥) سورة الضحى: ٨

(٦) سورة التوبة: ٢٨

(٧) التفسير الكبير، ٦/١٩٨

(٨) التحرير والتنوير، ٣٠/٤٠٠

(٩) سورة الضحى: ٩

(١٠) التحرير والتنوير، ٣٠/٤٠١

(١١) سورة الضحى: ١٠

أو مطلق السائل، وفيه أيضا تقديم ما حقه التأخير، فُدم سائل، وذلك للعناية والاهتمام باللفظ المتقدم.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾<sup>(١)</sup>، المراد من النعمة القرآن الكريم، فإنه أعظم ما أنعم الله به على محمد ﷺ، فالتحديث به أن يقرأ ويقرأ غيره ويبين حقائقه لهم<sup>(٢)</sup>، أو النعمة كناية عن النبوة "النعمة هي النبوة أي بلغ ما أنزل إليك"<sup>(٣)</sup>، أو المراد من النعمة كناية عن الهداية "المراد بنعمة ربه نعمة الهداية إلى الدين الحق"<sup>(٤)</sup>، وفيه مجاز مرسل؛ لأن المراد من النعمة ليست نعمة خاصة، بل المراد هو جنس النعمة فيفيد عموماً في المقام الخطابي: أي حدّث ما أنعم الله به عليك من النعم فحصل في ذلك الأمر شكر نعمة الإغناء فحصل الأمر بشكر جميع النعم لتكون الجملة تزييلاً جامعاً<sup>(٥)</sup>.

واختيرت لفظة ﴿فحدّث﴾ دون "أخبر"؛ لأن الإخبار لا يقتضي التكرار يكفي القول مرة واحدة، أما التحديث فيه التكرار أكثر من مرة، والدعوة إلى الله تعالى يجب أن تتكرر أكثر من مرة، وكذا لم تختار لفظة "فاجهر" أو "اصدع"؛ لأن الكلام عن نعمة الإسلام والذكر هنا للانتشار والذوبوع، والإسلام نهاية الديانات وخاتمها.

وسبب الترتيب في هذه الآية جاء اليتيم أولاً ثم ضالاً ثم عائلاً؛ لأنه هو الترتيب الطبيعي في الحياة فاليتيم يكون قبل البلوغ وبعد سن البلوغ يحتاج إلى الهداية فيكون ضالاً فيحتاج إلى هداية ومرشد. وفيه إشارة إلى أنه كما آواك ربك وحفظك من عوارض النقص، فكن أنت مكرماً لليتامى رفيقاً بهم، وقوله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ مقابل قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾؛ لأن الضلال يطلب السؤال عن الطريق، فالضال معتبر من نوع السائلين، والسائل عن الطريق، قد يواجه إلى حماقة المسؤل، وقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ مقابل قوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾؛ فإن الإغناء نعمة، فأمره الله تعالى أن يظهر نعمة الله عليه بالحديث عنها وإعلان شكرها.

### المبحث الثاني: تحديات ترجمة المعاني الثانية

ليس موضوعنا هو الكلام عن فن الترجمة ولا عن تاريخه، إنما ههنا هو تسليط الأضواء على التحديات الموجودة في ترجمة المعاني الثانية لاسيما في ترجمة سورة الضحى.

وقد تكلم العلماء عن خطورة الترجمة قديماً وحديثاً، وقد بين ابن قتيبة صعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى ورأى أن الأمر إذا تعلق بنقل كتاب الله تعالى، فإن الذي يمنع هذا المراد هو

(١) سورة الضحى: ١١

(٢) التفسير الكبير، ٢٠٠/١٦

(٣) نفس المرجع السابق

(٤) التحرير والتنوير، ٢٩٩/٣٠

(٥) نفس المرجع السابق

بيانه، ومن أراد أن يدرك هذا العجز وهذا المنع فليس له من سبيل إلى ذلك سوى أن يعرف خصائص العربية ومسالك العرب، وأن يحترم حكمته تعالى في اختياره لهذه اللغة من سائر لغات العالم<sup>(١)</sup>.

وهذا الإعجاز البياني هو محل الإشكال في الترجمة، يعني (الدلالة التابعة) التي يختص بها لسان العرب وذلك الإخبار؛ فإن كل خبر يقتضي في هذه الجهة أموراً خادمة لذلك الأخبار بحسب المخبر والمخبر عنه والمخبر به، ونفس الإخبار، في الحال والمساق، ونوع الأسلوب من الإيضاح والإخفاء، والإيجاز والإطناب وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

فالإخبار ابتداء قاسم مشترك بين المخاطبين، غير أنه يدق ويتفنن بما يتقيد به من أساليب يجعلها سياق المقام وأحوال هؤلاء، وهذه هي الجهة التي أكتسبت لغة العرب خصوصية تصعب معها ترجمة كلامهم، بينما تستحيل في عربية القرآن الكريم؛ لأن فن الترجمة يقتضي أن يكون المترجم أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء غاية<sup>(٣)</sup>.

ويشترط الجاحظ للمترجم التسوية المعرفية والبيانية بين لغتين (المترجم منه والمترجم إليه)<sup>(٤)</sup>.

ومهما يكن شأن المترجم وكفاءته فإن الأهم هنا والأخطر يتعلق بنص القرآن الكريم، وهو نص خاص، القول فيه من الله تعالى مدير الأمر وخالق كل شيء، وهو قول معجز، وعليه فإن هذا النص بعد ترجمة لأية لغة أخرى وكيفما كان نوع هذه الترجمة يحتاج إلى بيان وإقرار من أي كان أنه ليس بنص قرآني، ولذا يستحيل ترجمة القرآن الكريم، لأنه كلام رب العالمين متعال لا متناه وكوني، وأما الترجمة التي يقدمها فهو قول خفيف، ومضمونه متناه، ومتلقيه غير كوني؛ لأن معاني القرآن الكريم لا يمكن الإحاطة بها لا في ذواتها ولا في صيورها؛ لأنه معجز بألفاظه وينظمه وبتركيبه ومعانيه ومبانيه، وهو معجز بكل المقاييس اللغوية على جميع مستويات اللغة، من المستوى الصوتي والصرفي والدلالي، ولا يمكن نقل هذا الإعجاز إلى لغة أخرى، وما يقوم المترجم، فهو محاولة لنقل هذه المعاني وليس كل المعاني، ولا يمكن للمترجم أن يبرز مراد الله كاملاً، لأن هذا خارج عن قدرة البشر.

وقد قسّم علماء علوم القرآن المعاني القرآنية إلى معان أصلية ومعان ثانوية، والمعاني الأصلية يمكن ترجمتها إلى لغات أخرى بدون صعوبة، ولكن المعاني الثانية هي صعبة.

والمعاني الثانوية تكون محل النقل إلى اللغة الأجنبية؛ لأنها تكون مليئة بالمعاني التي هي مظهر

(١) ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، مكتبة دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م، ص: ٨

(٢) الشاطبي، إبراهيم ابن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، دار الفكر العربي، بيروت، ١٠٥/١

(٣) الجاحظ، عمرو بن بحر، أبو عثمان، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ١٩٦٥م، ٧٦/١

(٤) الحيوان، ٧٦/١

بلاغة القرآن والناهضة بقسط عظيم من بنيات إعجازه، وقد صرح الإمام الزمخشري قائلاً: "إن في كلام العرب -خصوصاً القرآن- من لطائف المعاني ما لا يستقل بأدائه لسان"<sup>(١)</sup>. أما المعاني الأصلية فيمكن نقلها إلى لغة أجنبية<sup>(٢)</sup>.

والمراد من المعاني الثانية تلك المعاني التي لا يقتضي الخطاب بناء النظم والتركيب عليها أساساً ولا يدل ظاهر التركيب عليها، وإنما تستنبط من إيجاءات التركيب، أو تفهم منه ضمناً أو تؤمى المعاني الأولى إليها، فتكون مكملة للمعاني الأولى في إبراز المقاصد القرآنية<sup>(٣)</sup>، وهي المعاني التي وصفها الإمام الشاطبي بالمعاني التابعة الخادمة للمعاني الأصلية، المختلفة بكل لغة، المستعصية على النقل إلى لغة أخرى، ومن ناحيتها تستحيل ترجمة القرآن<sup>(٤)</sup>.

وسماها عبد القاهر الجرجاني بالمعاني الثانية، أو المعنى الذي لا يصل السامع منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، بل يجد المعنى اللفظ معنى آخر، هو الغرض من الكلام، فأسس الإعجاز القرآني على الأسرار والمميزات النظمية التي يندر أن توجد في أي أسلوب عربي آخر مهما بلغت العناية به، ويستنبط من تحديد لأوجه الإعجاز النظمي استناده إلى المعاني الثانية المستفادة من التراكيب النحوية لتكون هي المقصود من النص<sup>(٥)</sup>.

وتندرج في مظاهر المعاني الثانية سائر فنون القول الجميل من مجاز وكناية وتشبيه وإيجاز وتوكيد واختلاف في خصائص التراكيب من الإسناد وطرفيه ونوع الأسلوب<sup>(٦)</sup>.

والقرآن الكريم منزل باللغة العربية، ورسالته عالمية، وهذه تقتضي تيسير فهمه لغير العرب، إما بنشر لغته العربية، وإما بنشر معناه بالترجمة، والوضع الحالي يؤيد أهمية تفهيم القرآن الكريم وإبراز معانيه الأولى والثانية من أجل تعميم الاستفادة من القرآن، ويجعل واجباً دينياً لإيصال الرسالة القرآنية. يواجه المترجم بمشاكل عديدة أثناء محاولته لنقل المعاني القرآنية إلى اللغة الأخرى، ومن المشاكل الكبرى هي مشكلة نقل بلاغة المعاني القرآنية الثانية إلى لغة قومه.

ولا يخفى على كل من له نظرة ثاقبة في الحركة الإسلامية في شبه القارة وجهود علمائها أن هذه البقعة امتازت بخصائص عديدة، منها: حبه الشديد بالقرآن والحديث، ولذا نجد مؤلفات ضخمة وكتباً

(١) الكشاف، ٢٨١/٤

(٢) ينظر: الموافقات للشاطبي، ص: ٦٨

(٣) فتحي، أحمد عامر، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، منشأة المعارف بالاسكندرية، مصر، ١٩٧٦م، ص: ٢٢

(٤) الموافقات للشاطبي، ٧٣/٢

(٥) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المنى جدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ،

ص: ٢٥،٩٦٦

(٦) دلائل الإعجاز، ص: ٢٥؛ ومشكل القرآن، ص: ٢٠-٢١

كثيرة في الموضوعات الدينية، لاسيما في مجال علوم القرآن والتفسير والأحاديث. وقد قام الإمام ولي الله الدهلوي<sup>(١)</sup> بترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية باسم "فتح الرحمن"، ثم ترجم ابنه شاه عبد العزيز<sup>(٢)</sup> باللغة الأردية، وكانت هذه الترجمة ترجمة حرفية، لفظة بلفظة وحرفاً بحرف، ويجد القارئ صعوبة في فهم مفهوم القرآن، فقام أخوه شاه عبد القادر بترجمة القرآن الكريم باسم "موضح القرآن"، وصاغ الترجمة في جمل هندية أردية خالصة إلى حد ما، وحاول أن يترجم المعاني القرآنية بكل احتياط ودقة، وتمتاز هذه الترجمة بخصائص عديدة، منها:

- ١ - حفظ الترتيب القرآني أثناء الترجمة
  - ٢ - محاولة ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة سهلة
  - ٣ - الدقة التامة في ترجمة المفردات والرعاية الكاملة لأركان الجملة
  - ٤ - البراعة الفائقة في إبراز معاني الحروف الجارة والعاطفة وغيرها في الترجمة<sup>(٣)</sup>.
- نظراً لهذه الخصائص والأوصاف اشتهرت هذه الترجمة بترجمة ملهمة.
- ثم استمرت السلسلة الميمونة بيد العلماء الكبار مثل أحمد رضا خان البريلوي (١٨٥٦م - ١٩١١م)<sup>(٤)</sup> الذي قام بترجمة القرآن الكريم باسم "كنز الإيمان في ترجمة القرآن" تتسم هذه الترجمة بسمية الاحتياط، واستخدم بعض المصطلحات العلمية كما أنه استعمل في ترجمة المحاورات الموجودة في اللغة الأردية، إلا أنه يزيد أحياناً من عنده بعض الكلمات حسب مسلكه. وكذلك كتب الشيخ أشرف علي

(١) هو شيخ الإسلام قطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم، غني عن التعريف في ديار العرب والعجم، ولد في بيت علم وتدين في ١١١٤هـ، أخذ العلم عن والده، ثم انتقل إلى الحجاز، وقضى فيها عامين، وأخذ عن شيوخها العلم. كان مجراً في علوم كثيرة، له مؤلفات عديدة أحصى منها عبد الحي اللكنوي خمسة وثلاثين في مختلف المعارف الإسلامية... وتوفي ١١٦٧م. ينظر: الحسني، عبد الحي، نزهة الخواطر، طبعة الهند، ٢٩٨/٦؛ ود. أحمد إدريس، الأدب العربي في شبه القارة حتى أواخر القرن العشرين، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م، ص: ٤٢٦.

(٢) هو الابن الرابع لشاه ولي الله الدهلوي، ولد في ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م وتوفي في ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م، كان عالماً مجيداً وإنساناً ورعاً تقياً، درس على يد أبيه، ثم على يد أخيه شاه عبد العزيز، كان يدرس القرآن والحديث والفقه في "مسجد أكبري"، وأقام في حجرة هذا المسجد، وانصرف للعبادة بعد التدريس، ولهذا لم يوجه اهتمامه إلى التأليف والتصنيف، وقد أشاد بعلمه وتقواه الجميع، إلا أن شهرته ترجع إلى ترجمته للقرآن الكريم وتفسيره المختصر "موضح القرآن". انظر: سيد أحمد خان، تذكرة أهل دهلوي، كراتشي، ١٩٥٥م، ص: ٧٥.

(٣) ينظر: عبد القادر شاه، مقدمة موضح القرآن، مطبعة قيومي، كانبور، الهند، عام ١٣٣١هـ.

(٤) هو ابن مفتي محمد نقي علي خان، ولد في بريلوي، وأخذ العلم من مدرسة والده "مصباح العلوم"، وألّف كتباً عديدة: منها فتاوى رضوية وغيرها من الكتب. وكان شاعراً وأديباً. وكان مرشداً ورئيساً للفرقة البريلوية الموجودة في شبه القارة. ينظر: [www.quranurdu.com](http://www.quranurdu.com).

التهانوي<sup>(١)</sup> ترجمة القرآن الكريم باسم "بيان القرآن"، وقد أكمل الشيخ الترجمة في ١٩٠٥ م. وذكر في مقدمتها أسباب عمله رغم وجود التراجم باللغة الأردنية، وصرح أنه قام بهذا العمل الجليل؛ لأنه رأى أن بعض الناس قاموا بترجمة القرآن غير مراعين آداب ترجمة القرآن وأصولها، ولذا رأيت ضرورة ماسة إلى ترجمة دقيقة التي تراعي آداب ترجمة القرآن وأصولها الثابتة<sup>(٢)</sup>، فتتسم ترجمته بالسهولة والدقة إلا أنه يضيف بعض العبارات والجمل داخل ترجمته بين قوسين لمزيد من التوضيح والتسهيل.

وترجم أيضا الشيخ عبد الماجد دريا آبادي<sup>(٣)</sup> القرآن الكريم، وتمتاز ترجمته بالأسلوب الأدبي، ولغتها راقية، وفيما يلي أقدم ترجمات هؤلاء العلماء الأجلاء مع التعريب حسب ترتيب زمني، ثم تقدم دراسة تحليلية مع جدول توضيحي ببيان الإشكالات التي واجهها المترجمون والفروق البلاغية الموجودة بين النص الأصلي والمترجم.

اسم المترجم	ترجمة الآيات في الأردية	تعريب الترجمة
١- الشيخ عبد القادر	قسم دھوپ چڑھتے وقت کی۔ اور رات کی جب چھا جاوے۔ نہ رخصت کیا تجھکو تیرے رب نے، نہ بیزار ہوا۔ اور البتہ پہچلی بہتر ہے تجھکو پہلی سے۔ اور آگے دیگا تجھکو تیرا رب، اور پھر تو راضی ہو گا۔ بھلانہ پایا تجھکو یتیم، پھر جگہ دی۔ اور پایا تجھکو بھٹکتا، پھر راہ دی۔ اور پایا تجھکو مفلس، پھر محظوظ کیا۔ سو جو یتیم ہو اس کو نہ دبا۔ اور جو ماٹکتا ہو اس کو نہ جھڑک۔ اور جو احسان ہے تیرے رب کا سو بیان کر۔	القسم بوقت الضحى. والليل إذا يغشى. ما ودّعك ربك وما سخط. وللآخرة خير لك من الأولى. ويعطيك ربك في المستقبل فترضى. ألم يجدك يتيما فأوى. ووجدك نائها فهدى. ووجدك مسكينا فجعلك محظوظا. فأما الذي يكون يتيماً فلا تضغط عليه. والذي يكون سائلاً فلا تنهره. وأما إحسان ربك فبين.

- (١) أشرف على التهانوي، هو عالم ديوندي وفتية حنفي، من أهل الهند، ومن أهم كتبه تفسير بيان القرآن الكريم. انظر: الندوي، محمد رحمة الله، أشرف على التهانوي، سلسلة أعلام المسلمين ٩١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٦، ص: ٢١
- (٢) أشرف على التهانوي، مقدمة بيان القرآن (تاج كمين ليثد)، ص: ٢
- (٣) ولد عبد الماجد دريا آبادي في بلدة دريا آباد، حصل على البكالوريوس في ١٩١٢ م، وكان مولعاً بالقراءة حتى عدّ من كبار العلماء الهند المسلمين، كتب تفسيراً باللغة الأردية والإنجليزية، واهتمّ بقضايا الأمة الإسلامية المعاصرة وردّ على الشبهات الواردة من المستشرقين على الإسلام والرسول ﷺ، توفي في ١٩٧٧ م ببلدة لكتو. ينظر: الأدب الأردني الإسلامي للدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٩٩١ م، ص: ٥٤٤

<p>القسم بوقت الضحى . والليل إذا أرخى حجابہ. بأن ربك لم يتركك ولم يكره. وأن الآخرة خير لك من الماضي. وأن ربك سيعطيك كثيراً حتى ترضى. ألم يجدك يتيماً فأوى. ووجدك مجهولاً فبجبه فهدى إلى جانبہ. ووجدك محتاجاً فأغنى فلا تضغط على اليتيم. ولا تنهر السائل. وانشر نعمة ربك نشرًا واسعاً.</p>	<p>چاشت کی قسم. اور رات کی جب پردہ ڈالے۔ کہ تمہیں تمہارے رب نے نہ چھوڑا، اور نہ مکروہ جانا۔ اور بے شک پچھلی تمہارے لیے پہلی سے بہتر ہے۔ اور بے شک قریب ہے کہ تمہارا رب تمہیں اتنا دیگا کہ تم راضی ہو جاؤ گے۔ کیا اس نے تمہیں یتیم نہ پایا پھر جگہ دی۔ اور تمہیں اپنی محبت میں خود رفتہ پایا تو اپنی طرف راہ دی۔ اور تمہیں حاجت مند پایا پھر غنی کر دیا۔ تو یتیم پر دباؤ نہ ڈالو۔ اور مثلاً کونہ جھڑکو۔ اور اپنے رب کی نعمت کا خوب چرچا کرو۔</p>	<p>۲- الشيخ أحمد رضا خان</p>
<p>القسم بنور النهار. والليل إذا استقر. (بعده جواب القسم) بأن ربك لم يتركك ولم يجعلك عدواً؛ (لأنك أولاً لم تفعل شيئاً مخالفاً لأمر الله تعالى وثانياً أن هذا محال في سنة الله تعالى مع أنبيائه فلا تحزن بكلام الكفار اللغو) وأنت ستشرف بنعمة الوحي، وهذا الشرف في الدنيا. وأن الآخرة خير لك من الدنيا بدرجات كثيرة. وستحصل هناك نعماً أكثر من هنا. وسيعطيك الله (في الآخرة نعماً كثيرة) فترضى. ألم يجدك يتيماً فأواك. ووجدك غير عارف (عن الشريعة) فعلمك (طريق الشريعة). ووجدك الله تعالى فقيراً فجعلك غنياً. فلا تشدد (شكراً لنعمه) على اليتيم. ولا تنهر السائل (وهذا شكر في الفعل). واستمر في ذكر نعم ربك. (المذكورة).</p>	<p>قسم ہے دن کی روشنی۔ اور رات کی جبکہ وہ قرار پکڑے۔ ﴿آگے جواب قسم ہے﴾ کہ آپ کے پروردگار نے نہ آپکو چھوڑا اور نہ آپ سے دشمنی کی۔ کیونکہ اول تو آپ سے کوئی ایسی بات ہوئی نہیں دوسرے حضرات انبیاء علیہم السلام کے واسطے یہ امر عادتہ اللہ میں محال ہے پس آپ کفار کی لغویات سے نمٹیں نہ ہوں۔ اور آخرت آپ کیلئے دنیا سے بدرجہا بہتر ہے (پس وہاں آپ کو اس سے زیادہ نعمتیں ملیں گی)۔ اور عنقریب اللہ تعالیٰ آپکو (آخرت میں بکثرت نعمتیں) دیگا سو آپ خوش ہو جاویں گے۔ کیا اللہ تعالیٰ نے یتیم نہیں پایا پھر آپ کو ٹھکانا دیا۔ اور اللہ تعالیٰ نے آپکو (شریعت سے) بے خبر پایا سو (آپکو شریعت کا رستہ) بتلا دیا۔ اور اللہ تعالیٰ نے آپکو نادار پایا سو مالدار بنا دیا۔ تو آپ (اس کے شکر یہ میں) یتیم پر سختی نہ کیجئے، اور سائل کو مت جھڑکیے (یہ تو شکر فعلی ہے)۔ اور اپنے رب کے انعامات (مذکورہ) کا تذکرہ کرتے رہا کیجئے۔</p>	<p>۳- الشيخ أشرف علي التهانوي</p>

<p>قسم ہے دن کی روشنی۔ اور رات کی جبکہ وہ قرار پکڑے۔ کہ آپ کے پروردگار نے نہ آپکو چھوڑا ہے اور اور نہ آپ سے بیزار ہوا ہے۔ اور آخرت آپ کیلئے دنیا سے (بدرجہا) بہتر ہے۔ اور عنقریب آپکا پروردگار آپکو اتنا عطا کرے گا کہ آپ خوش ہو جائیں گے۔ کیا اللہ یتیم نہیں پایا پھر (آپ کو) ٹھکانا دے دیا۔ اور آپکو بے خبر پایا سو راستہ بتا دیا۔ اور آپکو نادار پایا تو مالدار بنا دیا۔ تو آپ بھی یتیم پر سختی نہ کیجئے۔ اور سائل کو مت جھڑکیے۔ اور اپنے پروردگار کی نعمتوں کا تذکرہ بھی کرتے رہائیجئے۔</p>	<p>٤- الشيخ عبد الماجد دريا آبادي</p>
<p>القسم بنور النهار والليل إذا استقر. بأن ربك لم يتركك ولم يكرهك. والآخرة خير لك من الدنيا بدرجات كثيرة. وأن ربك سيعطيك كثيرا حتى تفرح. ألم يجدك الله يتيما فأواك. ووجدك غافلا فهدى صراطا. ووجدك فقيرا فأغنى. فلا تشدد أنت كذلك على اليتيم. ولا تنهر السائل. واستمر كذلك في ذكر نعم ربك.</p>	

إذا تأملنا في تراجم هؤلاء الشيوخ فنجد أنهم كلهم بذلوا جهودهم المباركة لإبراز ترجمة معاني القرآن الكريم، وحاولوا أن تكون ترجمتهم محيطة الأسرار القرآنية ومغطية للمعاني الموجودة، ولكنهم لم يستطيعوا؛ لاستحالة استيعاب المعاني المتدفقة والأسرار المتناسلة الموجودة في النص القرآني. وفيما يلي نقدم من الأسرار البلاغية الدلالية الموجودة في النص القرآني مع توضيح وجود هذه الأسرار والنكات أوعدم وجودها في التراجم الأربعة في جدول توضيحي ليتمكن للقارئ أن يجد الفروق بين النص القرآني والترجمة أو الإعجاز البلاغي في النص القرآني وقصور الترجمات.

لا يخفى على كل من يقرأ هذه الترجمات أن آثار أصحابها واضحة فيها؛ لأن الترجمة هي محاولة إبراز معاني الآيات القرآنية حسب فهم صاحب الترجمة، ولذا نجد أن ترجمة الشيخ عبد القادر رحمه الله تتسم بالإيجاز، وأنه يحاول قدر الاستطاعة أن تكون ألفاظ الترجمة مثل ألفاظ النص القرآني في الكم، وأنه يحاول أن تكون ترجمته دقيقة كل الدقة، ولذا نجد أنه ترجمة كلمة "الضحى" بـ (دهوپ چڑھتے)، وهذا التركيب بمعنى الضحى تقريبا، وبهذا استطاع أن ينقل دلالات كلمة (الضحى) باللغة الأردية بكل براعة، وكذلك ترجم "ودع" بـ (رخصت) التي بمعنى التوديع، وترجم كلمة الآخرة والأولى بـ (پچھلی) و (پہلی) بنفس المعنى، وكل هذه الترجمات هي محاولة لتغطية الدلالات والإيحاءات البلاغية الموجودة في الكلمات المذكورة.

وكذلك حاول الشيخ عبد القادر محاولات جادة وناجحة لإبراز معاني حروف التأكيد والعطف والاستفهام بالبراعة الفائقة، ولغة هذه الترجمة دقيقة وقديمة؛ لأنها أول ترجمة في اللغة الأردية ولكنها واضحة إلا في بعض الأماكن النادرة.

أما ترجمة الشيخ أحمد رضا خان فهي ترجمة موفقة؛ وهو يحاول محاولة جادة في نقل المعاني



القرآنية إلى اللغة الأردية؛ لأن الشيخ كان عالماً بارعاً في اللغة والأدب، ولذا نجد أنه قام بجهود جبارة في إبراز الدلالات البلاغية والإيحاءات المعنوية الموجودة في الأدوات والكلمات والتراكيب أثناء ترجمته بكل دقة، ولكن الشيخ أحياناً يختار ترجمة حسب مسلكه كما فعل في ترجمة كلمة "ضالاً" (تمهين اپنی محبت میں خود فرما پایا) وجدك مجنوناً مجبه؛ لأن الشيخ ما أراد أن ينسب الجهل إلى الرسول، ولكن ترجمة ضالاً بالمجنون غير موفق في رأي؛ لأن السياق لا يجيز هذا المفهوم.

وترجمة الشيخ أشرف علي التهانوي تتسم بالوضوح والتفصيل؛ لأن الشيخ وضح معاني الكلمات والتراكيب بين قوسين بين الترجمة، كما فعل في ترجمة الآية الثالثة والرابعة والخامسة والسابعة والتاسعة والعاشر، وقد أراد الشيخ أن تكون ترجمته ترجمة سهلة لعامة الناس، وقد وضع عبارة بين قوسين في الآية الثالثة بقوله: (آگے جواب قسم ہے) أي بعده جواب القسم، ومعنى هذا أنه أحياناً يوضح الموقع النحوي للكلمات لتوضيح المعاني القرآنية، وكذلك وضح في الآية الرابعة بقوله: (پس وہاں آپ کو اس سے زیادہ نعمتیں ملیں گی) أي فوجد هناك نعماً كثيرة، وهذا تحديد للتعميم الموجود في قوله: ﴿وَلَا آخِرَ حَيْثُ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ ووضح كذلك في الآية الخامسة، وحينما جاء الشيخ إلى الآية السابعة بين مفهوم ضالاً بين قوسين بقوله: (آپ کو شریعت سے بے خبر پایا) أي وجدك جاهلاً (من الشريعة) لئلا ينسب الجهل إلى الرسول ﷺ.

وقام الشيخ بإضافة جيدة في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ بقوله: (تو آپ اس کے شکر یہ میں یتیم پر سختی نہ کیجئے)، فلا تضغط على اليتيم (شكراً لنعمه) وكذلك ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (اور سائل کو مت جھڑکیے یہ تو شکر فعلی ہے) ولا تقهر السائل (وهذا شکر فعلی)، وبهذا بين الربط الموجود بين الآيات السابقة واللاحقة.

في الحقيقة أن ترجمة الشيخ أشرف علي التهانوي من أحسن الترجمات لعامة المتقنين؛ لأن الشيخ كان عالماً رانياً ومريباً روحياً فهو يعرف مستواهم العلمي والفكري، ولذا حاول الشيخ أن تكون ترجمته سهلة كما أنه حاول أن ينقل المعاني القرآنية بكل أمانة ودقة قدر الاستطاعة، ولكنه لم يهتم كثيراً في إبراز المعاني الثانية والدلالات البلاغية.

أما ترجمة عبد الماجد دريا آبادي فهي ترجمة أدبية، فقد حاول الشيخ نقل المعاني القرآنية من الأصلية والثانية إلى القراء بأسلوبه الأدبي الفائق. وقد فسّر الشيخ ترجمته في الحاشية.

ترجمة دريا آبادي	ترجمة التهانوي	ترجمة أحمد رضا	ترجمة شاه عبد القادر	المعاني الثانية والأسرار البلاغية في سورة الضحى	الآيات القرآنية
✓	✓	✓	✓	١- القسم للتوكيد رداً على زعم المشركين وإزالة الشك والإنكار.	والضحى والنيل إذا سحى
✗	✗	✗	✗	٢- وكلمة الضحى كناية عن نور الوحي كما أن الليل كناية عن انقطاع الوحي.	
✓	✓	✓	✓	٣- تقديم النهار على الليل باعتبار الشرف.	
✓	✓	✗	✗	٤- ذكر الضحى والمراد منه النهار كله على سبيل المجاز المرسل لقرينة جزئية.	
✗	✗	✓	✓	٥- تخصيص الضحى بالذكر للإشارة إلى كمال الأنس بعد الاستيحاش.	
✗	✗	✓	✓	٦- وذكر الضحى وذكر الليل بكليته للإشارة إلى كثرة هموم الدنيا وكثرتها من سرورها.	
✗	✗	✗	✓	١- اختيار كلمة "ودع" للإشارة إلى الحب والتودد.	مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى
✓	✓	✓	✓	٢- ذكر المفعول به في "ودعك" إكراماً للرسول ﷺ وتقديراً لمنزلته.	
✗	✗	✓	✓	٣- حذف المفعول به في "قللى" أيضاً لتكريم الرسول ﷺ لئلا ينسب الجفاء إلى حبيبه.	
✗	✗	✓	✓	٤- الإيجاز بالحذف.	
✗	✗	✗	✓	٥- الاستعارة التصريحية في كلمة التوديع للتشخيص.	
✓	✓	✓	✓	٦- اختيار كلمة "رب" فاعلاً لإكرام الرسول ﷺ، والإشارة إلى أن الرب لا يمكن أن يدع عبده ولتطمينه ﷺ.	
✓	✓	✓	✓	١- واو العطف للإشارة إلى أن عاقبته أحسن من بدأته.	مِنَ الْأُولَى وَالْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ
✗	✗	✓	✓	٢- ولام الجنس للدلالة على أن كل أجل أمر هو خير من عاجله في الدنيا والآخرة.	
✓	✓	✓	✓	٣- واللام في قوله "لك" لإفادة الاختصاص.	

✓	✓	✓	✓	٤-وتخصيص الآخرة للرسول ﷺ بأن آخرته خير من الدنيا.	وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى
✗	✗	✓	✓	٥-واختيار كلمة "الأولى" للدنيا للإشارة إلى أن المستقبل خير من الماضي وأنه سيزيد كل يوم عزًّا علي عزّ ومنصبا إلى منصب.	
✓	✓	✓	✓	١-الوصل لبيان التفاوت بين الأولى والآخرة.	
✗	✗	✓	✗	٢-التوكيد باللام وبسوف لإزالة الشك وللاهتمام ولبين أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير المصلحة.	
✓	✗	✗	✗	٣-اختيار كلمة "يعطيك" دون "يؤتيك"؛ لأن العطاء خاص بالمادة ويكون فيه حرية التصرف فيه، وأن العطاء لا يشمل النزاع دون الإيتاء.	
✗	✗	✗	✓	٤-واستخدام "سوف" للإشارة إلى طول عمر الرسول ﷺ.	
✓	✓	✓	✓	٥-وحذف المفعول الثاني لأعطي للتعميم والتفخيم وإلزام الرسول ﷺ وتوسيع العطاء.	
✓	✓	✓	✓	٦- إطلاق فعل الرضا لتكريم الرسول ﷺ كذلك.	
✗	✗	✓	✓	٧- إضافة "رب" بكاف الخطاب لتكريم الرسول ﷺ من الرأفة واللفظ وللإشعار بعنايته برسوله وتشريفه بإضافة "رب" إلى ضميره.	أَمْ يَجِدُكَ يَتِيمًا فَآوَى
✓	✓	✓	✗	٨-الفاء في فلسوف لإفادة كون العطاء عاجل النفع بحيث يحصل به رضى المعطي عند العطاء.	
✓	✓	✓	✓	١-استفهام لإفادة التقرير.	
✗	✗	✗	✗	٢- إطلاق الإيواء على الكفالة على سبيل الاستعارة التصريحية.	
✗	✗	✓	✓	٣-حذف المفعول لآوى للعلم به من السياق وإفادة العموم.	ضَالًّا فَهْدَى
✗	✗	✗	✗	٤- استخدام "الفاء" للدلالة على سرعة الإيواء وعدم تركه بدون الاهتمام.	
✗	✗	✗	✗	١-الاستعارة في كلمة "ضالًا" لعلم الشرائع.	
✓	✗	✓	✓	٢- حذف المفعول به في "فهدي" للعلم به.	وَوَجَدَكَ
✓	✓	✗	✗	٣-استخدام الفاء للدلالة على سرعة الهداية.	

✓	✓	✓	✓	١- كلمة " العائل كناية عن الفقر.	عَابِلًا فَاعْنِي وَوَجِدَاكَ
✓	✓	✓	✓	٢- حذف المفعول في " فأعني" للعلم به ولرعاية الفاصلة.	
×	×	×	×	١- أسلوب الشرط لإفادة التقرير.	فَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
✓	✓	✓	✓	٢- الفاء الفصيحة للإشارة إلى نعمة الرب ودعوة إلى الشكر.	
×	×	✓	✓	٣- وتقديم المفعول به "اليتيم" و "السائل" لإفادة التخصص والاهتمام باللفظ المتقدم وللإشارة أن الله غني وهما محتاجان، وتقديم المحتاج أولى.	فَأَمَّا يَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَقْهَرْ
✓	✓	×	✓	١- إطلاق كلمة " النعمة " للإشارة إلى تعميم النعمة.	
✓	✓	✓	×	٢- اختيار كلمة " فحدث " لدلالاتها على التكرار.	فَحَدِّثْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

ولكن يبقى السؤال هل الترجمة تُوجد في نفس المتلقي الأثر الذي يُوجد القرآن لقرائه باللغة العربية؟ فالإجابة حتماً بالنفي، ولكن الترجمة تنقل لنا رسالة النص وفحواه، ولا يمكن نقل الأسرار البلاغية والمعاني الثانية والدلالات الكامنة وراء الجمل القرآنية، واتضح من هذا أن الآيات القرآنية يمكن أن تنقل إلى لغة أخرى من حيث وضوح رسالتها ومعناها، ولكن ما لا يمكن نقله هو صورة نظمها و بنيتها التي تزخر بالمعاني الربانية، وكذلك ما لا يمكن نقله هو المعاني المتدفقة من نظم القرآن، فالترجمة مهما كانت جيدة ودقيقة لن تصل إلى معجزة السورة، فالترجمة في أحسن صورها، تفقد السور، خصائص نظمها، وتركيبها، ومحورها، ووحدتها، فالترجمة تفقد السورة الارتباط والعلاقات التي تربط بين أجزائها، بين مقدمتها وخاتمها، بين السورة التي قبلها وبعدها وبين السورة بشكل عام.

### الخلاصة:

بعد الجولة الممتعة في رحاب هذه السورة الكريمة، والوقوف عند بلاغتها، ونكتها البيانية وتقديم ترجمتها لبعض العلماء المشهورين في شبه القارة الهندية باللغة الأردية اتضح أن:

١- سورة الضحى من أقصر السور القرآنية من حيث الكلمات والجمل، ولكنها بحر زاخر ومعين متدفق لا ينضب، وكل ما قدّم فهو جهد بشري ناقص، وهي سورة معجزة بنظمها، وبأسلوبها البلاغي لما اشتملت عليه من أسرار بلاغية ونكت بيانية جمّة.

٢- هذه السورة نموذج حيّ وبارز على إعجاز القرآن الكريم.

- ٣- ترجمة القرآن الكريم إلى لغة أخرى واستيعاب المعاني الموجودة في النص أمر مستحيل؛ لأن هذا فوق طاقة البشر؛ إذ أنه كلام رب العالمين، متعال، لا متناه وكوني، والترجمة قول البشر، خفيف ومضمونه متناهٍ ومتلقيه غير كوني.
- ٤- العرب عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن وعجز المترجمون عن إتيان بترجمة معانيه ودلالاته كما هي موجودة في النص الأصلي.
- ٥- علماء شبه القارة بذلوا جهوداً مضيئة في سبيل تسهيل فهم القرآن الكريم لأبناء شبه القارة، فقاموا بتراجم عديدة باللغات الموجودة في المنطقة، ومن أهم هذه اللغات اللغة الأردية، ووجدت ترجمات عديدة من قِبَل العلماء، وهي تدل على إخلاصهم، كما أنها تدل على مذاهب العلماء ومسلكهم وأفكارهم.
- ٦- الترجمات الموجودة في شبه القارة اتسمت بسمات عديدة، ولكن الأمر المتفق عليه هو أنهم - رغم محاولاتهم الجادة - لم يستطيعوا إحاطة الأسرار القرآنية لعلو الأسلوب القرآني، وكون الاستقصاء والإحاطة بجميع الأسرار القرآنية فوق طاقة البشر.
- ٧- الجدول التوضيحي محاولة متواضعة لإثبات هذه الحقيقة.
- ٨- الخلاصة هي أنه يمكن نقل رسالة القرآن للناس، ولكن نقل إعجازه وبلاغته مستحيل، وهناك ضرورة ماسة لمثل هذه الدراسات التطبيقية التي هي بمثابة الأدلة القاطعة على إعجاز القرآن، وعلى ما تميز به، وخير وسيلة لإبراز البلاغية القرآنية والإعجاز.
- وفي الأخير نتضرع إلى الله تعالى أن يجعل جهودنا المتواضعة مقبولة عنده، ويوفقنا التدبر في كتابه، ويزقنا العمل به، فإنه نعم المولى ونعم النصير.





## مقاصد الإسلام في تحقيق السلام

(دراسة مقاصدية تأصيلية تطبيقية لحفظ حقوق الإنسانية)

## The purposes of Islam in Achieving Peace

(An Original Applied Study of Shari'ah Purposes to Preserve the Human Rights)

د / أحمد بن مشعل عزيز الغامدي\*

**ABSTRACT**

This research focused on highlighting the purposes of Islam in achieving peace. This paper explains how Islam is the religion of peace and security for the worlds. Its provisions, legislations and purposes ensured all mankind the right to security and security of all kinds: Psychological security, financial security, social security and other types of security which ensure that humanity can live in peace. This is without any kind of these securities being subjected to any slight aggression, sabotage, deprivation or injustice, and if any of that happens then it would be a manifestation of violence and terrorism that is neither accepted nor recognized by Islam which is the religion of peace. The research has shown that Islam has preceded all international laws and norms with respect to the legalization of human rights in peace and war times alike and the sanctioning of those who violate them in this world and in the Hereafter. This is done with supporting evidence from the Quran, the Sunnah, the work of the leaders of Muslim Ummah throughout the Islamic centuries, and the testimonies of non-Muslims who have lived the mercy of Islam and come to know the observance of Islam of human rights.

The aims of the research are: To demonstrate the legitimate purposes that Islam has brought to preserve human dignity and security. To show the precedence and superiority of Islamic law in the field of human rights care. To highlight the rich Islamic heritage of human values and civilization through the rules of humanitarian dealing in Islamic jurisprudence in war and peace, and the contributions of the purposes of the Sharia in the development of rules for the preservation of rights and freedoms.

**Keywords:** *maqāṣid/purposes, Islam, peace, human rights.*

---

\* أستاذ أصول الفقه المشارك، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

**المقدمة:**

الحمد لله الخلاق العليم، والصلوة والسلام على خاتم المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن الدين الإسلامي هو الحامي الحقيقي لحقوق الإنسان أياً كان دينه، أو عرقه، أو مذهبه أو انتمائه، وإن كل تعاليمه تراعي مصلحته وتحافظ على كرامته انطلاقاً من قوله عزوجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(١)</sup>، وعلى هذا البناء جاء الإسلام محققاً المقاصد الكبرى التي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلّمها، وهي مشتهرة عند العلماء بحفظ الضرورات الخمس، وبينون العلماء للأمة الأحكام التي تربط بهذه المقاصد العظيمة حيث يعيش الناس في أمن وسلام، ومنذ غاب العلم وظهر الجهل والهوى وزادت الشبهات ظهرت على الأرض الفتن العظيمة والقتل من غير مراعاة هذه المقاصد المذكورة.

ولا شك في ذلك أن الأمن الحقيقي مطلوب للإنسان الذي كرمه الله عزّوجلّ، وأنه نعمة من نعم الله تعالى التي نعم الناس أجمعين في المجتمع المسلم، فالأحكام التي أنزل الله تعالى والتي بيّنها رسول الله ﷺ فهي تدل على مضمون غير المسلم أيضاً الذي يعيش في المجتمع الإسلامي، سواء نفسه أو عرضه أو ماله مادام هو يلتزم بما تقتضي به تلك الأحكام، وهي أحكام بيّنة التي أوجبها الإسلام، ولم توجبها المصالح المتبادلة بين المسلم والكافر، كما لم تلزمنا بها قواعد القانون الدولي، والسبب في ذلك أن لهذه الأحكام جانب مهم من شريعة الإسلام الكاملة، يجب تطبيقها والعمل بها على الدولة الإسلامية، فهي واجب ديني، يتعبد الله به قبل أن يكون مصلحة سياسية أو التزاماً دولياً.

ولأجل ما سبق يأتي هذا البحث والذي عنونت له بـ **مقاصد الإسلام في تحقيق السلام (دراسة مقاصدية تأصيلية تطبيقية لحفظ حقوق الإنسانية)** ليؤكد هذه الحقائق بالحجة والبرهان، حيث أوضحت فيه بالتأصيل الشرعي والتطبيق العملي كيف أن الإسلام هو دين السلام والأمان للعالمين، وأن أحكامه وتشريعاته ومقاصده كفلت للبشرية جمعاء إلى قيام الساعة حقها في الأمن والأمان بأنواعه.

أملاً أن أصل من خلال هذا البحث إلى الأهداف التالية:

- إظهار المقاصد الشرعية التي جاء بها الإسلام لحفظ كرامة الإنسان وأمنه.
  - بيان سبق الشريعة الإسلامية وتفوقها المميز في مجال رعاية حقوق الإنسان.
  - إبراز التراث الإسلامي الزاخر بالقيم الإنسانية والحضارية من خلال قواعد التعامل الإنساني في الفقه الإسلامي في الحرب والسلام، وإسهامات مقاصد الشريعة في تطوير قواعد حفظ الحقوق والحريات.
- وذلك وفق الخطة التالية:

**المبحث الأول: المقاصد والسلام، وتحتة مطلبان**



- المطلب الأول: تعريف مصطلحي: المقاصد والسلام.
- المطلب الثاني: علاقة المقاصد الإسلامية بتحقيق السلام للإنسانية.
- المبحث الثاني: تطبيقات على مقاصد الإسلام في حفظ حقوق الإنسان، وتحت أربعة مطالب
- المطلب الأول: مقصد الإسلام في حفظ كرامة الإنسان.
- المطلب الثاني: مقصد الإسلام في حرية معتقد الإنسان.
- المطلب الثالث: مقصد الإسلام في تحقيق العدل بين بني الإنسان.
- المطلب الرابع: مقصد الإسلام في حفظ ضرورات حياة الإنسان.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول: المقاصد والسلام

### المطلب الأول: تعريف مصطلحي: المقاصد والسلام

#### أولاً: تعريف المقاصد

المقاصد لغة: جمع مقصد، بكسر الصاد وفتحها، ولها في اللغة معان عدة منها: قصد الشيء، وله، وإليه قصداً: أي طلبه بعينه، وتوجه إليه عامداً، وقصد في الأمر: أي توسط. وهذه المعاني تناسب ما نحن بصدد الحديث عنه من مقاصد الإسلام حيث إنها تطلب مصالح العباد وتتوجه وتعتمد إليها بمنهج وسط<sup>(١)</sup>.

#### المقاصد اصطلاحاً:

استعمل العلماء في التعبير عن مقاصد الشريعة وتعريفها مصطلحات عدة، هي في مجملها بمثابة الشرح والتوضيح لمقاصد الشريعة ومن ذلك: حكّم الشريعة، وغايات الشريعة، وعكّل الشريعة وأغراض الشريعة، وأسرار الشريعة.

فمما قيل في تعريفها أنها: "الغايات التي وُضعت الشريعة لها لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"<sup>(٢)</sup>. وقيل هي: "الغاية والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"<sup>(٣)</sup>. ومن هنا فإن شريعة الإسلام جاءت لجلب مصالح العباد وتكميلها، ودرء المفساد عنهم

- (١) انظر مادة "قصد" الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مطبعة الكتب، مصر، الطبعة الأولى: ١٣٢٩هـ، ص: ١٢٣؛ وأحمد بن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ، ص: ٧٥٥؛ ومجموعة مؤلفين تابعين لمجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ، ص: ٤٢٧
- (٢) أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المكتبة العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ص: ٧
- (٣) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص: ٧

وتقليلها، وهذا في حقيقته يعني أن يعيش العباد في سلام وأمان، ولذا جاء الإسلام قاصداً تحقيق هذا المعنى من خلال تشريع الأحكام الجالبة له، وتقدير العقوبات على الأعمال المضادة له. وهذا ما سنعرض له بشيء من الإيضاح في ثنايا هذا البحث.

### ثانياً: تعريف السلام

السلام لغة: مأخوذ من الفعل الثلاثي سلم، والسلم: بكسر السين وفتحها بمعنى الصلح والسلام والسلامة: البراءة والعافية والتحية، وتسالموا: تصالحوا، والسلم: ضد الحرب، والمسالم: ترك الحرب، والتسالم التصالح<sup>(١)</sup>.

السلام اصطلاحاً: جاء على عدة معانٍ ساقطت منها هنا على ما له صلة بموضوع بحثنا.

فمن ذلك أن كلمة السلام تدل على الطاعة والموادعة.

ومن تلك المعاني أيضاً: ترك الحرب وعدم القتال، كما جاء في كتاب الله عزوجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كُلِّهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومما عرف به السلام أنه: "التعري من الآفات والمنغصات الظاهرة والباطنة"<sup>(٣)</sup>.

وقيل إنه: مفهوم كلي وشامل يعني الأمن والطمأنينة للجميع بالحفاظ على الحقوق المتساوية والقيام بالواجبات<sup>(٤)</sup>.

وبهذا يتضح أن معنى السلام يدور في فلك الأمن والطمأنينة مع التجرد مما يضاد ذلك من منغصات أيّاً كانت.

### المطلب الثاني: علاقة المقاصد الإسلامية بتحقيق السلام للإنسانية

لقد خلق الله الإنسان ليكون خليفة في الأرض خلافة قائمة على العبادة والعمارة كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٦)</sup>، وأرسل الرسل وأنزل الكتب بما فيه خيره ومصالحته لتحقيق هذه الغاية المفضية إلى سعاده في الدنيا وفي الآخرة<sup>(٧)</sup>. ولما خلقه جعل من فطرته التي فطره عليها ضرورة اجتماعه مع بني جنسه ومخالطته لهم وتعاونهم معهم؛ لتلبية احتياجاته ومصالحه التي يعجز عنها بمفرده، وشرع له من الأحكام ما يصون كرامته ويحقق

(١) علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، ص: ٣

(٢) سورة البقرة: ٢٠٨

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص: ٢٣٩

(٤) إسماعيل عبد الفتاح، الدكتور، معجم مصطلحات عصر العولمة، ص: ٢٧١

(٥) سورة الذاريات: ٥٦

(٦) سورة البقرة: ٣٠

(٧) عبد الحميد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية: ٢٠٠٨م، ص: ١٨

أمنه وسلامه، ويدفع عنه الظلم وانتقاص حقوقه، ولهذا كان من مقاصد الشرائع التي أرسل بها الرسل تحقيق هذا المطلب الفطري للإنسان<sup>(١)</sup>.

وإن الغوص في استنباط تلك المقاصد الشرعية المضمنة في مختلف النصوص التشريعية؛ بغية إدراك إرادة الشارع وأهدافه من وضع التشريع؛ ومن ثم جعلها قواعد تبني عليها الأحكام، وإبرازها للبشرية بوضوح وجلاء من أدق الأبحاث على الفكر التشريعي.

ولاشك أن الموضوعات المعاصرة التي تليق أن تبحث عن مقاصدها وأهدافها هي التي لها علاقة بالإنسان وحفظ أمنه وكرامته من حيث هو إنسان أياً كان دينه وعرقه ولونه ولسانه، وكيف يتم التعايش معه من خلال التحقيق حول الإرادة التشريعية الكلية للشارع الحكيم من وراء حفظ حقوق الإنسان في الإسلام، والتي بدورها يتحقق في العالم السلام.

ولقد أكد علماء الأصول والمقاصد بعد تأملهم في نصوص الشريعة هذا المقصد الأسمى للإسلام، حيث يقرر الشيخ أحمد عيسوي: "أن أصول الشريعة قد أحاطت بما يلزم لفظ المقاصد الخمسة التي لم تشرع الشرائع السماوية أو الوضعية إلا لخدمتها وحفظها، وهذه المقاصد هي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، فمهما تنوعت الشرائع والقوانين فإنها ترمي بأحكامها إلى المحافظة على هذه المقاصد، فمدار الشريعة على جلب المصالح ودرء المفاسد، ويدخل في ذلك عدد لا ينحصر من أصول المصالح التي يُؤمر بتحصيلها، ومن أمهات المفاسد التي يُنهى عن إتيانها، مما يؤول في النهاية إلى تحقيق غاية مصلحة عليا هي المقصود من إنزال الوحي وتطبيق الشريعة وتكليف الناس بها وهي: عمارة الأرض بحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة"<sup>(٢)</sup>.

وهذه المقاصد كما يرى ابن عاشور<sup>(٣)</sup> عامة لكل الأمم إذ يقول: "ومن أعظم ما يقتضيه عموم الشريعة أن تكون أحكامها سواء لسائر الأمم المتبعين لها بقدر الاستطاعة؛ لأن التماثل في إجراء الأحكام والقوانين عون على حصول الوحدة الاجتماعية في الأمة، ولهذا الحكمة والخصوصية جعل الله هذه الشريعة مبنية على اعتبار الحكم والعلل التي هي مدركات العقول لا تختلف باختلاف الأمم والعوائد"<sup>(٤)</sup>.

(١) فوزي خليل، الدكتور، المصلحة العامة من منظور إسلامي ويليّه تطبيقات المصلحة العامة في عصر الخلفاء

الراشدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣م، ص: ٢٦٥

(٢) أحمد عيسوي، الفقه الإسلامي، مطبعة دار التأليف، ص: ١١٠

(٣) هو: محمد بن الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، نقيب اشراف تونس وكبير علمائها ولي

القضاء في تونس ١٢٢٧هـ، ثم الفتيا ١٢٧٢هـ، وتوفي في تونس سنة ١٢٤٨هـ، انظر: الزركلي، خير الدين،

الأعلام، دار العلم والملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢م، ١٧٣/٦

(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية بقطر، ٢٠٠٤م، ص: ٢٦٢

وخلاصة القول مما سبق: أنه إذا تقرر أن الإسلام جعل المحافظة على حقوق الإنسان أيًا كان مقصداً من مقاصده العظام، فإن على المسلم أن يعتقد أن هذا دين وعبادة يدين الله ويتعبده به، فإذا تحقق ذلك فسيكون باعثاً وحافزاً لاحترام حقوق الإنسان، ومانعاً من انتهاكها أو التنقص منها. وإن على المسلمين - أفراداً ومجتمعات وحكومات - استحضار هذه المقاصد، وتمثلها في حياتهم وتعاملاتهم خصوصاً مع غير المسلمين، كما أنّ على علمائهم وطلبة العلم فيهم والدعاة منهم أن يتخذوا من هذه المقاصد طريقاً للاختيار والترجيح بين مختلف الاجتهادات العقديّة، والفقهيّة المتعلقة بغير المسلمين، ونشرها بين جيل الأمة وتربيتهم عليها للحد مما يظهر بين فئة وأخرى من شباب الأمة وأدعياء الغيرة عليها من انتهاك لحقوق الإنسان وخصوصاً - معصوم الدم والعرض والمال - بدعوى أن ذلك من الإسلام، وهو منه في الحقيقة براء.

ولا شك أن الفرد إذا يأمن حول دينه ونفسه، ويسلم له عقله وعرضه، ويحفظ له ماله فيجمع أطراف الأمن كلها، ويتحقق مقصد الشريعة من خلق الإنسان واستخلافه في الأرض، وبهذا تظهر العلاقة القوية بين المقاصد الإسلامية وتحقيق السلام للإنسانية.

### المبحث الثاني: تطبيقات على مقاصد الإسلام في حفظ حقوق الإنسان

إن رسول الله ﷺ أفضل الرسل وخاتم الأنبياء، وأن شريعته خاتمة الشرائع، وأكملها، وأحسنها وقد اعتنت بما عناية بكرامة الإنسان، وحفظ حقوقه أيًا كان جنسه ولونه ولسانه، والمتأمل في النصوص التي تعني بذلك يدرك أنه مقصد من مقاصد الشريعة، ولهذا فقد رأيت أن أبرز هذا المقصد من خلال استقراء النصوص الدالة على مقصد حفظ أمن الإنسان وكرامته، والتي نلحظ أنها تنطلق تارة من الجانب الإيجابي لهذا المقصد، بمعنى إثبات حكم ما؛ حفظاً له، وأخرى تنطلق من الجانب السلبي له، بمعنى نفي حكم ما؛ دفعاً لاختلال هذا المقصد.

إن الله تعالى لم تشرع أوامره ونواهيه والتكاليف الشرعية جزافاً، بل هي تابعة للمصالح والمفاسد الكامنة في متعلقاتهما، ولهذا فسأتناول في المباحث التالية أبرز مقاصد الشريعة فيما يتعلق بحقوق الإنسان من خلال النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، مع تعزيز ذلك بأمثلة من التطبيق العملي لهذه المقاصد من فعل النبي ﷺ، وفعل صحابته والتابعين من بعده والذين هم أعرف القرون بمقاصد هذا الدين، وأكثرهم حرصاً على تطبيقها، مع ذكر بعض أقوال المنصفين من غير المسلمين ممن ذاقوا حلاوة هذه المقاصد كشاهد على أثر هذه المقاصد في حياة غير المسلمين، مما سيجعلنا نخرج بصفحة مشرقة ناصعة عن حفظ الإسلام لكرامة، وأمن وحقوق الإنسان، وأنه مقصد من مقاصده التي لم تحظ الإنسانية بمثله في أي تشريع، أو قانون على مر العصور والأزمان.

## المطلب الأول: مقصد الإسلام في حفظ كرامة الإنسان

إن من المقاصد التي أتى بها الإسلام حفظ كرامة الإنسان والمساواة بين الناس كافة في الحقوق الإنسانية، ولا أدل على ذلك من تكريم الله لجنس بني آدم على غيرهم من مخلوقاته مؤمنهم وكافرهم إذ يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(١)</sup>، ولأجل ذلك سخر لهم ما في السماوات والأرض وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وانطلاقاً من هذه المكانة العالية والتشريف الرفيع الذي حُصَّ به بنو آدم ولتحقيق هذا المقصد جعلهم الله متساوين في الإنسانية من حيث الحقوق، ولا فضل لأحدهم على آخر لا بلون ولا جنس ولا لغة إلا بما جعله الله معياراً للتفاضل وهو التقوى كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ويؤكد النبي ﷺ على ذلك في أعظم موقف في حجة الوداع قائلاً: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ، إِلَّا بِالْتَّقْوَىٰ أَبْلَغْتُ»<sup>(٤)</sup>.

وإن مما أرشد الله إليه تحقيقاً لهذا المقصد وخصوصاً مع غير المسلمين أن تراعى مشاعرهم، وألا تسب آلهتهم بحضرتهم، وأن تكون مخاطبتهم والحوار معهم بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

وحرصاً على تحقيق هذا التعامل مع غير المسلمين وضع لنا النبي ﷺ منهجاً في تلقي أخبار أهل الكتاب التي يوردونها من كتبهم، فلا نصدقهم في ذلك مطلقاً ولا نكذبهم أيضاً، بل نقول: آمنا بالله وكتبه ورسله، كما في الحديث عنه ﷺ: «إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ نُكْذِبْهُمْ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ نُصَدِّقُوهُمْ»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الإسراء: ٧٠

(٢) سورة لقمان: ٢٠

(٣) سورة الحجرات: ١٣

(٤) أحمد بن حنبل، المسند، رقم الحديث: ٢٣٤٨٩، دار سنحون، بيروت، الطبعة الثانية: بدون سنة الطبع، ٢٢٦/١٢

(٥) سورة العنكبوت: ٤٦

(٦) سورة الأنعام: ١٠٨

(٧) أحمد بن حنبل، المسند، رقم الحديث: ١٧٢٢٥، ٤٦٠/٢٨

ولقد منع الله المسلمين وحرم عليهم سب آلهة الكفار والنيل منها إذا كان ذلك سيؤدي إلى سب الله تعالى؛ إذ لو سمع المشركون شتم آلهتهم من المسلمين لتجرؤوا على سب إله المسلمين، فيحصل بذلك من المخطور إضافة لما سبق جرح مشاعر الفريقين، ولهذا فاحترام شعور الإنسان نحو الأشياء التي يقدسها هو في الحقيقة احترام لكرامته.

وفي هذا قال القرطبي<sup>(١)</sup>: "لا يجل لمسلم أن يسب صلبانهم، ولا دينهم، ولا كنفائهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك؛ لأنه بمنزلة البعث على المعصية"<sup>(٢)</sup>.

وإن من حرص الإسلام على حقوق كرامة الإنسان أن أوجب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل ومحبتهم، وتقديرهم كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي هذا المنهج الرباني تكريم لأنبياء الله خصوصاً ولأتباعهم عموماً، ولو كان غير المسلمين آمنوا بمحمد ﷺ كإيمان المسلمين برسول الله كافة لما رأينا تلك الأحقاد، والضغائن، والعداوات تخرج من أتباع تلك الديانات ضد نبينا وحبينا محمد ﷺ أو غيره من الأنبياء والرسل عليهم السلام، ولعاش الناس جميعاً في سلام واحترام متبادل تجاه رسل الله وأنبيائه وما أتوا به من كتب وتشريعات.

وإن من صور كرامة غير المسلمين أن يُعترف بما لديهم من فضل، أو صفات، أو إحسان ونحو ذلك، فهذا هو الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول حين كان القوم يتحدثون عن الروم: "إن فيهم لخصالا أربعا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ویتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك"<sup>(٥)</sup>.

وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه ويربيهم وفق هذا المقصد الإسلامي وهو احترام كرامة الإنسان أياً كان، ويطبق ذلك عملياً أمامهم، فقد كان يأمرهم بالقيام إذا رأوا الجنابة حتى تتجاوزهم فيقول: «إذا

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي، المفسر، كان عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الزاهدين في الدنيا، توفي في ليلة الإثنين التاسع من شوال سنة ٧٦١، وله مؤلفات كثيرة، انظر: الداودي، شمس الدين محمد بن علي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى:

١٩٨٣م، ٦٩/٢

(٢) القرطبي، محمد أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٥٢هـ، ٦١/٧

(٣) سورة النساء: ١٣٦

(٤) سورة الأنعام: ١٠٨

(٥) مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، رقم الحديث:

٢٢٢٢/٣، تحقيق: محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٢٢٢/٣

رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ، فُقُومُوا حَتَّى تُخَلِّفَكُمُ»<sup>(١)</sup> فمرت به يوماً جنازة فقام لها حتى مرت، فقيل له: إنها جنازة يهودي. فقال: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا»<sup>(٢)</sup>.

ولقد ربن الإسلام أتباعه حكماً ومحكومين على مقصد حفظ كرامة الإنسان وإن كان غير مسلم، وطبقه خلفاء المسلمين في وقائع كثيرة يطول ذكرها، ومن أبرزها:

إنصاف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقبطي المصري الذي ضربه ابن عمرو بن العاص وهو يقول: أنا ابن الأكرمين، فتصل الشكوى إلى عمر، ويستدعي ذلك الابن ويأخذ القبطي حقه منه أمام الملاء، وعمر يقول قولته المشهورة: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتم أمهاتهم أحراراً"<sup>(٣)</sup>.

وإن مما شرعه الإسلام تحقيقاً لمقصد حفظ كرامة الإنسان أن كفل لغير المسلمين حقهم في أن يعاملوا معاملة حسنة، وأن يحظوا بالبر والإحسان ماداموا مسلمين لم يظهروا صريح العدا، وعلى هذا ربن القرآن أتباعه في كيفية التعامل مع هؤلاء، ورسم لهم منهجاً ثابتاً إلى يوم القيامة، إذ يقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٤)</sup>، وهذه قاعدة جليلة في التعامل مع غير المسلمين، وما أعظم كلمة (البر) التي أرشدت إليها الآية، فهي كلمة جامعة لكل معاني المعاملة الحسنة.

ولقد تمثل عليه الصلاة والسلام ذلك واقعاً عملياً في حياته إذ كان مثلاً أعلى في حسن معاملة غير المسلمين، إذ كان له أقارب وجيران من غير المسلمين من مشركين ويهود مع ذلك كان يداوم على برهم، والإهداء إليهم، وصلتهم، وقبول هداياهم، وعيادة مرضاهم، والتجارة معهم، بل والصدقة عليهم، وكتب السيرة والسنة مليئة من ذلك بالكثير.

ومنه أنه لما جاء وفد نصارى الحبشة أنزلهم رسول الله ﷺ في مسجده، وقام بنفسه على ضيافتهم وخدمتهم، وكان هذا منه وفاء لهم؛ لما قاموا به تجاه المهاجرين من المسلمين في الحبشة في بداية الدعوة، وكان يصرح بذلك قائلاً: «إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ وَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَكْفِيَهُمْ»<sup>(٥)</sup>.

وإن من عناية الإسلام لتحقيق هذا المقصد ما كفله لغير المسلمين ممن يعيشون في أرضه

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة، رقم الحديث: ١٣٠٧، دار سحنون، تونس، الطبعة الثانية، ٨٦/٢

(٢) الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، رقم الحديث: ١٣١٢، ٨٥/٢

(٣) محمد بن الحسن بن حمدون، التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ٢٠٩/٣

(٤) سورة النساء: ١٣٦

(٥) ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م، ١٦٥/٤

ويتفيعون ظله حقهم في العيش الرغيد والحياة الكريمة، حيث أوجب على الدولة الإسلامية كفالة العاجزين عن الكسب المشروع ممن هم في أرضها من مسلمين وغير مسلمين، فينفق عليهم من بيت المال حتى يسد عوزهم ويوزل فقرهم، والتاريخ الإسلامي خير شاهد على هذا التكافل والتضامن الاجتماعي الذي لا يفرق فيه بين المسلم وغيره، كما هناك أمثلة عديدة على ذلك في التاريخ الإسلامي وبعد أن تم عرض ما سبق يتبين لنا بجلاء أثر مقصد الإسلام في حفظ كرامة الإنسان أيًا كان، وحرصه على حفظ حقه في التكافل الاجتماعي والمعاملة الحسنة، مما له الأثر الأكبر في شيوخ الأمن بين الناس، وإطفاء نار العنف والعداوة من خلال القضاء على كل مظهر من المظاهر التي يمكن أن تززع تحقيق هذا المقصد بغير وجه مشروع.

### المطلب الثاني: مقصد الإسلام في حرية معتقد الإنسان

إن من المقاصد التي يسعى الإسلام إلى تحقيقها أن يدين الناس به طواعية من دون إكراه ولا إجبار، وهو بهذا يعتبر الدين الوحيد الذي لا يجبر مخالفه على الدخول فيه واعتناقه، بل جعل ذلك عائداً إلى اختيارهم، وهذا بصريح آي القرآن وبما طبقه النبي إذ يقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الآية نزلت في شأن بعض رجال من الأنصار قد كان لهم أبناء الذين يدينون باليهودية والنصرانية، وإذا جاء الإسلام وأسلموا هم، واجتهدوا إجبار آبائهم على اعتناق الإسلام، فنزلت هذه الآية لمنعهم من ذلك<sup>(٢)</sup>. وفي هذه الآية قال إدوين كالغري الأمريكي: "في القرآن آية كريمة تفيض بالصدق والحكمة يعرفها المسلمون جميعاً، ويجب أن يعرفها غيرهم، وهي تقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾"<sup>(٣)</sup>، وقد طبق النبي ﷺ هذا المبدأ الإسلامي العظيم مع مخالفه، وعلمه لأصحابه وأمته، إذ لم يكره أحداً على اعتناق الإسلام، بل كان يعرضه على الناس دون إكراه ولا إلزام، ويخبرهم بين الدخول فيه، أو البقاء على دينهم وفي أرضهم مع دفع الجزية مقابل تمتعهم بدمه الله ورسوله، وحصول الأمان لهم على دينهم، وأعراضهم وأموالهم<sup>(٤)</sup>.

وها هو تلميذ محمد ﷺ الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرض الإسلام على عجز نصرانية قائلاً لها: "أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، فتقول: أنا عجزوز كبيرة والموت أقرب، فقال عمر: اللهم اشهد"، وقرأ: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

(١) سورة الممتحنة: ٨

(٢) معجم الشيوخ، ٩٧/١، والتذكرة الحمدونية، ٩٥/٣

(٣) سورة البقرة: ٢٥٦

(٤) أسباب النزول، ص: ١١٤



يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١﴾.

ولم يكنف الإسلام برعاية حقهم في التمسك بعقيدتهم، بل أكد في تشريعه السماح على إتاحة ممارسة شعائرهم وعدم المساس بأماكن عبادتهم، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر أصحابه بعدم الاعتداء عليهم في ذلك، وفي هذا تقول الدكتورة لورا فتشا الإيطالية: "كان المسلمون لا يكادون يعتقدون الاتفاقات مع الشعوب حتى يتركوا لها حرية المعتقد، وحتى يجمعوا عن إكراه أحد من أبنائها على الدخول في الدين الجديد" (٢).

وهكذا عاش الناس في ظل دين الإسلام، فمنذ عهد الخلفاء الراشدين واليهود والنصارى وغيرهم من أتباع الديانات يؤدون عباداتهم، وقيمون شعائرهم في حرية وأمان، ولم يمسوا أو تمس أماكن عبادتهم بسوء، وكفى بشهادة أهل هذه الديانات - وما أكثرها - دليلاً على ذلك.

وكما أبقى الإسلام غير المسلمين على حريتهم في عقائدهم ولم يكرههم على الإسلام كفل لهم كذلك حقهم في التزامهم بأحكام شرعهم، وإقامة حياتهم الاجتماعية من زواج وطلاق ونحوه وفق تشريعاتهم، ولهم في محاكماتهم وخصوماتهم أن يتحاكموا إلى محاكمهم الخاصة، أو يلجأوا إلى حكم الإسلام، وحينئذ يجب أن يحكم بينهم بالعدل، كما أمر الله نبيه ﷺ بذلك في قوله: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٣).

وفي العقوبات لا تقام عليهم الحدود إلا فيما يعتقدون تحريمه، أو فيما تنص عليه أوامر ولي الأمر مما ينطبق عليهم وعلى غيرهم من أفراد الرعية، ولهذا "فقد قرر الفقهاء أن الحدود لا تقام عليهم إلا فيما يعتقدون تحريمه كالسرقة والزنا، لا فيما يعتقدون حله كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير" (٤).

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بالتأصيل الشرعي والتطبيق العملي كيف أن الإسلام بلغ من التسامح مع المخالفين درجة لا نظير لها في أي تشريع ديني، أو حكم أو نظام أو قانون على مدى تاريخ البشرية؛ إذ كفل للإنسان حرية الاعتقاد فلم يكرهه أو يجبره باعتراف الإسلام، وكيف تعامل النبي ﷺ وخلفاء الأمة وحكامها من بعده مع الإنسانية وفق هذا المبدأ، وبهذا يظهر أثر مقصد الإسلام في حرية معتقد الإنسان والذي يسهم بدوره في توطيد الأمن بين الناس، وتخفيف منابع العنف ومظاهر الإرهاب التي قد تنشأ جراء الفهم الخاطيء لهذا المبدأ العظيم.

(١) سورة الممتحنة: ٨

(٢) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة /عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة:

١٩٥٦م، ص: ١٢٨

(٣) سورة المائدة: ٤٢

(٤) أبو الأعلى المودودي، حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، الدار السعودية للنشر، جدة، ص: ٢٠

### المطلب الثالث: مقصد الإسلام في تحقيق العدل بين بني الإنسان

إن من أسمى المقاصد التي أتى بها الإسلام لإسعاد البشرية مقصد العدل، ولذا فإن الإسلام هو دين العدل قام عليه ودعا إليه وأمر به، ومن أجله أرسل الرسل وأنزل الكتب كما قال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(١)</sup>، وأمر به مع النفس والأقربين والآخرين حتى ولو كانوا من الأعداء والمخالفين، كما قرر ذلك في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(٤)</sup>، فقال: "بين الناس"، مؤمنهم وكافرهم وقريبهم وبعيدهم ولم يقل: مؤمنهم، وفي هذا تأكيد على حق البشرية جمعاء في إقامة العدل بينها مهما اختلفت الديانات والألوان واللغات.

ولتحقيق هذا المقصد أمر الله سيد المرسلين وهو أمر له ولمن بعده أن يحكم بالعدل إذا تحاكم إليه من هم على غير دينه فقال: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٥)</sup>. ولقد سجل التاريخ الإسلامي وما يزال صفحات مشرقة لإقامة العدل من أبناء الإسلام مع غيرهم ممن ليسوا مسلمين في قضايا عديدة من باب التمثيل لا الحصر؛ إذ العدل هو الأساس في كل تعاملات المسلمين ولو مع غيرهم.

ومن هذه النماذج المشرقة ما أعلنه قدوتهم وإمامهم محمد ﷺ من إقامة مبدأ العدل ولو مع أقرب الناس إليه وأحبهم إلى قلبه: "وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"<sup>(٦)</sup>.

والعدل في الإسلام لا يجازي أحداً حتى ولو كان من عليية القوم، بل ولو كان أميرهم أو إمامهم، فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتنازع مع يهودي على درع أمام القاضي شريح بن الحارث، فيحكم شريح بقواعد الشرع في القضاء كما بدت له وتكون المحاكمة من صالح اليهودي<sup>(٧)</sup>.

والعدل في الإسلام لم يكتف بإنصاف المظلوم وإعطائه حقه، بل أمر في المساواة بين الخصمين حين يمثلان أمام القضاء في المجلس، والسماع، والنظر، والإشارة، ورفع الصوت، ونحوها مما يصدر من القاضي تجاه المتحاكمين إليه، وفي مراعاة هذا يقول عليه الصلاة والسلام: «إِذَا ابْتُلِيَ أَحَدُكُمْ بِالْقَضَاءِ بَيْنَ

(١) سورة الحديد: ٢٥

(٢) سورة النساء: ١٣٥

(٣) سورة المائدة: ٨

(٤) سورة النساء: ٥٨

(٥) سورة المائدة: ٤٢

(٦) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم الحديث:

١٦٨٨، ٣/١٣١١

(٧) محمد بن خلف بن حيان، أخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز المراغي، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٥٠م، ٣١/١

الْمُسْلِمِينَ فَلْيَسْوِ بَيْنَهُمْ فِي النَّظَرِ وَالْمَجْلِسِ وَالْإِشَارَةِ... فَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ عَلَى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ أَكْثَرَ مِنْ الْآخَرِ<sup>(١)</sup>، وروي بألفاظ أخرى مختلفة متقاربة.

ولقد شهد غير المسلمين بعدل الإسلام مع الإنسانية جمعاء دون تعصب لدين، أو عرق، أو لون أو إنسان، وفي هذا يقول المؤرخ البريطاني هربرت جورج ولز عن تعاليم الإسلام: "إنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة، كما أنها إنسانية السمة، ممكنة التنفيذ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي عما في أية جماعة أخرى سبقتها"<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال ما سبق يظهر جلياً كيف أن الإسلام قصد المساواة بين البشر في حق الحصول على العدل ورفع الظلم إذا تحاكموا إلى شريعته، وكيف تعامل المسلمون حكماً ومحكومين مع هذا المبدأ العظيم، من خلال ما تم التمثيل به من مواقف مشرقة على مدار التاريخ الإسلامي والتي تبين عدل الإسلام الشامل لكل بني آدم دون تفرقة بينهم، مما يبرز من خلاله حرص الإسلام على تحقيق الأمن والعيش بسلام لكل إنسان.

#### المطلب الرابع: مقصد الإسلام في حفظ ضرورات حياة الإنسان

لقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ بدين الإسلام رحمة للعالمين، وكان من مقاصد هذا الدين أن يحفظ للبشرية على حد سواء مسلمهم وكافرهم الحقوق الأساسية التي لا غنى عنها للحياة المستقرة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، وهذه الحقوق مكفولة ومحفوظة حتى لغير المسلمين، ولا يجوز انتهاكها إلا بمسوغ شرعي مثلهم في ذلك مثل المسلمين، وقد مر بنا كيف حفظ لهم الإسلام حريتهم في العقيدة، وعدم إكراههم على اعتناق الدين وأتاح لهم أداء شعائهم والتحاكم إلى دينهم. وكما حفظ لهم الإسلام الأمن على معتقدتهم ودينهم فقد حفظ لهم الأمن على أنفسهم، فلا يجوز الاعتداء عليهم، ولا إزهاق أرواحهم إلا بما شرع الله من حد أو قصاص، أو بما يراه ولي الأمر على الرعية على وجه سواء، ولم يكتف الإسلام بذلك، بل شنع الاعتداء عليهم وجرم عقوبته إذ قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»<sup>(٣)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ يراعي مثل هذه المقاصد العظيمة في حفظ أنفسهم حيث يروي أن رجلاً من المسلمين

(١) إسحاق بن راهويه، المسند، تحقيق د. عبد الغفور عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى:

١٤١١هـ، ٨٣/١؛ أبو يعلى، أحمد بن علي التميمي، المسند، تحقيق حسين سليم أسد، دار الثقافة، دمشق،

الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ، ٢٦٤/١٠

(٢) د مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، ص: ١٤٦

(٣) الجامع الصحيح، كتاب الديات، باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم، رقم الحديث: ٦٩١٤، ١٢/٩

قتل رجلاً من أهل الذمة فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «أَنَا أَحَقُّ مَنْ أُوْفِيَ بِذِمَّتِهِ» ثم أمر به فقتل<sup>(١)</sup>.  
 وها هو التاريخ بعد رسول الله ﷺ يحفظ لنا من ذلك الكثير في مساواة غير المسلم بالمسلم ممن هم  
 في أرض الإسلام، ففي خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل رجل من بني بكر بن وائل  
 رجلاً من أهل الذمة بالحيرة، فأمر عمر رضي الله عنه بتسليمه إلى أولياء المقتول ليقتلوه، فسلم إليهم فقتلوه.<sup>(٢)</sup>  
 ولهذا ما شرع قتل هؤلاء والاعتداء عليهم إلا بسببه الشرعي الذي أذن الله تعالى فيه، والمتمثل  
 إجمالاً فيما يلي:

- أن يكون القتل رداً على اعتداء المعتدين، كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

- أن يكون القتل عقاباً لمن نكث العهود والمواثيق منهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

- أن تكون نصرة للمظلومين، ورفعاً للظلم عنهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>.

أن تكون ردعاً لمن منع تبليغ الدين ووصوله إلى الناس، وحال بينهم وبينه، كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وما أروع ما قاله يبجي رودريك في بيان ذلك، إذ يقول: "الإسلام أذن لرسوله بالجهاد؛ لرفع الظلم والاضطهاد، ولإزالة العقبات التي تقف في وجه الدعوة للإسلام، تلك الدعوة التي لا تترك أحداً على الدخول في هذا الدين، وإنما تدعو الناس إليه، وتترك لهم الحرية الكاملة للاختيار، ولذلك ما إن يدخل الناس في الإسلام حتى يتمسكوا به ويستमितوا في الدفاع عنه، إن الإسلام هو دين السلام، السلام مع الله، والسلام مع الناس جميعاً"<sup>(٧)</sup>.

وكما قصد الإسلام إلى حفظ أنفسهم ودمائهم، فإنه قصد كذلك إلى صون أعراضهم وأموالهم،

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٣٤٧هـ، حديث رقم: ١٥٩١٩، ٥٦/٨

(٢) حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، ص: ١٨

(٣) سورة البقرة: ١٩٠

(٤) سورة التوبة: ١٢

(٥) سورة النساء: ٧٥

(٦) سورة البقرة: ١٩٣

(٧) عماد خليل، قالوا عن الإسلام الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ، ص: ٢٨٨

وحرّم أن يعتدّ عليهم فيها، فمن خالف ذلك واعتدّى فقد وجب إقامة الحد عليه، وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا لَا تَحِلُّ أَمْوَالُ الْمُعَاهِدِينَ إِلَّا بِحَقِّهَا»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عباس رضي الله عنه في أهل الذمة: "إنهم إذا أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم"<sup>(٢)</sup>.

وفي حفظ أعراضهم يقول الفقيه ابن عابدين: "إنه يعقد الذمة وجب له - أي الذمي - مالنا، فإذا حرمت غيبة المسلم حرمت غيبته، بل قالوا: إن ظلم الذمي أشد"<sup>(٣)</sup>.

كذلك يجب حفظهم وحميتهم من أي اعتداء أو أذى قد ينالهم ما داموا في أرض الإسلام، بل والدفاع عنهم والقتال دونهم، وفك أسراهم من الأعداء، وكل هذا حق لهم محفوظ مكفول مقابل ما دفعوه من الجزية، وفي بيان وجوب حمايتهم من كل أذى صغر أم كبر يقول عليه الصلاة والسلام: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup>، وعلى هذا المبدأ العظيم ووفق هذا المقصد السامي سار فقهاء الإسلام، وعلماء الأمة، وأمراء المسلمين.

وبعد استعراض ما سبق يتبين لنا كيف كفل الإسلام للإنسان - عبر مقاصد تشريعه - حقوقه الأساسية التي لا غنى له عنها في الحياة في: دينه، ونفسه، وماله، وعرضه، وعقله، أيًا كان هذا الإنسان، مما يبرز عناية الإسلام الحقيقية بتحقيق الأمن للإنسانية، وتوعد ومجازاة من تسول له نفسه الاعتداء على هذه الأساسيات بأي شكل من الأشكال والعمل على تخفيف منابها.

### الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

بعد استعراض ما سبق فإن أهم النتائج التي يؤكد عليها هذا البحث ما يلي:

- ١- التأكيد على أن الإسلام هو دين السلام والأمان للعالمين، وأن ذلك ليس خاصًا بالمسلمين فقط، بل إنه يشمل كل من عاش تحت كنف دولة الإسلام أيًا كان دينه ومعتقدده، وأن أحكامه وتشريعاته ومقاصده كفلت للبشرية جمعاء إلى قيام الساعة حقها في الأمن والأمان بأنواعه - الأمن الإعتقادي، والأمن الأخلاقي، والأمن النفسي، والأمن المالي، والأمن الاجتماعي، وغيرها

(١) أحمد بن حنبل، المسند، رقم الحديث: ١٦٨١٦، ١٦/٢٨

(٢) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: ٩١٤٠٣هـ، ٩١/٦

(٣) ابن عابدين، محمد أمين، رد المختار على الدر المختار، المطبعة الأميرية: ١٩٩٠م، ٢٢٤/٣

(٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، رقم الحديث: ٣٠٥٢، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩م، ١٧٠/٣

- من أنواع الأمن التي تكفل للإنسانية العيش في سلم وسلام - دون أن ينال أي نوع من أنواع هذا الأمن أدنى اعتداء أو تخريب، أو تنقص، أو ظلم.
- ٢- أن حفظ أمن الإنسان وكرامته مقصد شرعي دلت النصوص الشرعية على حفظه ورعايته.
- ٣- أن الاعتداء على أي إنسان في أي نوع من أنواع الأمن بغير حق يعد مظهراً من مظاهر العنف والإرهاب التي لا يقرها الإسلام دين السلام، بل رتب عليها العقوبات الشديدة في الدنيا والآخرة.
- ٤- ومما تبين لنا مما سبق إن الأسلام رسالة عالمية لجميع الناس، وهذا من خصائص النبي ﷺ حيث بذل جهده في دعوة العالم الإنساني إلى هذا الدين، وتحمل كثيراً من الأخطار والمتاعب في ذلك.
- ٥- أن ما يثار من شبهات حول امتهان حقوق غير المسلمين في البلاد الإسلامية باطل من القول، يدحضه التأصيل والمقصد الشرعي والواقع العملي منذ فجر الإسلام وحتى الآن، وتم في هذا البحث استعراض طرفاً من ذلك وما يحدث من بعض المسلمين مما هو مخالف للإسلام قليل نادر، لا يعبر عن الإسلام ومبادئه ولا يمت له بصلة.

#### أما التوصيات فأهما:

- ١- وجوب اهتمام المسلمين قادة، وعلماء، وشعوباً بالعدل مع المعاهدين والمستأمنين والحذر من التعدي عليهم في أنفسهم، أو أموالهم، أو أعراضهم، أو العمل على ترويعهم وإخافتهم، بل يعاملون المعاملة الحسنة التي تظهر سماحة الإسلام وسمو رسالته؛ تعبداً لله بذلك وإظهاراً لمقاصد الشريعة السمحة.
- ٢- العناية بنشر العلم الشرعي الصحيح في بلدان المسلمين؛ ليعرف المسلم حق الله عليه، وحقوق المسلمين، والمستأمنين، والمعاهدين، فإن غياب العلم الشرعي، وتفشي الجهل سبب عظيم لانتهاك هذه الحقوق، ووقوع الفتن وانتشارها.
- ٣- إبراز أن دين الإسلام جاء بمقاصد سامية، وقيم عالية ومفاهيم إنسانية خالدة لا تقتصر على المسلمين فقط، بل تتعداهم إلى غير المسلمين: كالعدل، والحرية، والتعاون والتكافل، والتراحم، وحفظ الحقوق، وذلك على كافة المستويات السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، وفي كافة المحافل، والمهرجانات، والمؤتمرات والاجتماعات، والمجالس الدولية، وأن كل هذا من مقاصد الإسلام السامية وقيمه العالية.
- ٤- أن تترجم المقاصد الشرعية التي تظهر سماحة الإسلام وسمو رسالته، وأنه دين سلام عالمي، وما ذكر في تاريخه من أمثلة مشرقة في التعامل مع غير المسلمين إلى اللغات العالمية، وتنشر عبر وسائل الإعلام المختلفة حتى تظهر الصورة الحقيقية لهذا الدين العظيم.





originated in the tribal Arabia more than a thousand years earlier."<sup>(1)</sup> The controversial presidential referendum in 1984 was tricky: as yes vote to Islamization was to be translated a yes vote for confidence in Zia, to remain President of Pakistan for another five years. To remain in power, he had asked for a vote on Islam. He deceived people in the name of religion. He frequently used the slogan of Islam for getting public support.<sup>(2)</sup> Masood Akhtar Zahid wrote:

"Authoritarianism has contributed immensely to democratic disruptions and dysfunctional democracy in Pakistan. Forces impervious to representative democracy and dissent rallied round the most repressive military regime of General Zia Al-Haq which declared democracy opposed to the psyche of the Pakistani people, repeatedly chanted the mantra of a vaguely defined and distorted concept of Islamic democracy, a veiled Islamic dictatorship, and defeated all attempts at egalitarian change."<sup>(3)</sup>

### **Conclusion:**

The politicization of the process of Islamization during the regime of Zia has played a very significant role in the political environment of Pakistani state and society. Since the introduction of these Islamic reforms in the legal-constitutional, socio-economic and educational institutions of Pakistan, it remained the focus of political debate in Pakistan during his entire period in Zia government and in the later successive government. His politically motivated Islamization policies saw the worst cases of repression against political parties, civil society and students. His policies of Islamization also targeted women and the Shia sect in Pakistan.

The opponent of the Islamization policy of Zia argued that those reforms were anti-democratic, reactionary and discriminatory to women. General Zia also tried to introduce Shari'ah Law as the law of the country, but the lack of consensus amongst various religious schools and authorities combined with countrywide protest forced him to go back on his decision. Zia wanted to make his country, Pakistan as the fortress of Islam that could play a prominent, honorable and leading role in the Islamic world. The Islamization steps taken by his regime had long-term impacts on the state and the society of Pakistan.



- 
- (1) Khan, Roedad. *Pakistan, a Dream Gone Sour* (Karachi: Oxford University Press, 1997), 94.
  - (2) Ahmed, Mughees. "Legitimacy crises in Pakistan: A comparative study of political behavior", *Journal of Pakistan Studies* 12 (Summer 2007): 9.
  - (3) Zahid, "Dictatorship in Pakistan", 1.



The political opponents of Zia's regime did not whole-heartedly accept the Islamization policies or Nizām-e-Muṣṭafā. Benazir Bhutto, the leader of PPP (Pakistan's People Party), had campaigned persistently against the Zia's Islamization policies. The Zia regime did little to counter such charges, and adopted a policy of restraint, and instructed various institutions not to enter into public debates with the opposition on themes to his Islamization policy and reforms. This gave a free rein to Benazir and her party PPP, to exploit the reactionary nature of Zia policies. The status of women as presented in the Islamization policies of Zia was perceived by Benazir as anti-female which became one of the most visible issues of PPP agenda campaign during the national elections of 1988.<sup>(2)</sup>

### Criticism:

Islamization was the main policy of General Zia to legalize his authority and longevity of his rule. The right-wing Muslim League, and the Religious parties like Jamat-e-Islami became Zia allies and supported his Islamization policy and helped him to legitimize his authority. At home Zia was usually with Sunni ulama but seldom with the Shias. Particularly the Wahabis, considered Zia as a "godsent" and perceived him a variant of "ulama-friendly medieval monarchs".<sup>(3)</sup> His government started advocating the establishment of religious state on the purely model of theocracy rather than the modern to follow the principle of modern democratic Islamic state.<sup>(4)</sup> Being devoted followers of Moudūdī, Zia was soon projected by the orthodox rightists, Jamaat-e-Islami and its student-wing Isami Jamiat-e-Talaba, as the righteous man, godly gift and sincere man.<sup>(5)</sup>

Zia repeatedly reassured that Pakistan could not survive without Islam and considered Islam system as the *raison d'être* for the establishment of Pakistan. In the words of Roedad Khan, "There have been military coups before, but now, for the first time, a maulvi, a deeply religious person was the head of the state, the head of government and the army chief - a frightening combination". Khan further wrote that Zia was "determined to recreate the Islamic legal and social order which had

(2) Kennedy, "Legal Reforms", 76.

(3) Zahid, "Dictatorship in Pakistan", 9-10.

(4) Rizvi, Hasan Askari, *Military and Politics in Pakistan, 1947-86* (Lahore: Sang-e-Meel Publication, 2000), 251-252.

(5) Ahmed, Mumtaz, "Islamic Fundamentalism in South Asia: Jamaat-i-Islami and Tablighi Jamaat", in Martin E. Marty and R. Scott Appleby, eds., *Fundamentalisms Observed* (Chicago: The University of Chicago Press, 1994), 465-470.

argument, misogyny arguments, the reactionary argument, the undemocratic argument, the anti-minority argument, and the anti-rational argument. With human rights argument, the secular political opponents considered that the punishment like stoning to death, whipping and amputation, were violated the under Ḥudūd ordinance of Zia, had violated human rights and argued such punishment as cruel and barbarism. The misogyny opponent argued that Islamization discriminate against the rights of women. The reactionary argument labeled the Islamization of Zia an attempt to set back Pakistan 1400 years to the time of Caliphs. The undemocratic argument holds that Zia Nizām-e-Muṣṭafā policies were designed to lend support for a dictatorship in Pakistan against a democratic setup. His policies had banned political parties and oppressed the political opponents.

The anti-minority argument, considered Islamization of Zia, dominated by Sunni Hanafi fiqa and considered it as anti-Shia. It was assumed a discriminated act against the non-Muslim in the country, particularly Ahmadiyahes and Christians. The anti-rational argument, considered that Zia Islamization policies were opposed to westernization and modernity and thus was labeled as obscurantist.

The liberal and secular political opponents of General Zia policies of Islamization usually combined these arguments. For example Benazir Bhutto opposition to Ḥudūd Ordinance was reported in the daily Muslim on February 12, 1988, where she charged it as reactionary, anti-democratic, anti-female and barbaric. She added that "the Zia-Juenjo regime is involved in making stoning to death and public hangings a spectator sport."<sup>(1)</sup> Pakistani media was controlled by military regime of General Zia and was not allowed to openly criticize his Islamization policies. The government too did not choose to contest over-statements in the news media. However, in western media certain reports were published in the New York Time and the Guardian that stressed the extreme nature of Zia and labeled it as "fundamentalist Islam".

The Islam-pasand groups in Pakistani society were not happy on the implementation process of the Islamization policies of Zia. Sentiments were warranted that Zia policies did not go far enough. However, such groups constituted a small numbers in various institutions that administered the Islamization process. Bureaucracy and courts were dominated by Islamic moderates where the Islam-pasand views were often dismissed as extremists.<sup>(1)</sup>

---

(1) Kennedy, "Legal Reforms", 74.

(1) Ibid, 75.

Besides military regimes, the politicians of Pakistan too used Islam as a base for their politics. For example the most secular minded politician, Zulfikar Ali Bhutto termed his economic reforms with the name of "Islamic socialism" and the agenda of PPP was promulgated as "Islam is our ideology, socialism out economy, and democracy our politics." In similar way General Zia Al-Haq used Islam as a method for achieving his objective of legitimizes his military regime. The Soviet Invasion of Afghanistan had provided an opportunity for the military regime of Zia, to legitimize his rule. Apart from providing support to the Afghan Mujāhidīn, the Zia regime introduced the culture of Jihad in Pakistani society. He initiated the process of Islamization in Pakistan with the objectives, to legitimize and to prolong his regime.<sup>(1)</sup> In this regard in the word of Charles H. Kennedy, Zia's "Nizam-e-Mustafa can be viewed as a policy designed in part to provide an Islamic justification for the continuation of a military-dominated regime."<sup>(2)</sup>

General Zia's policy of Islamization carries important international implications. His regime succeeded to get benefits from the gulf countries and particularly the Saudi Arabia, where millions of Pakistani workers employed and send back earning to its country. Pakistan also became an important member of the Muslim Ummah and a crucial member of the OIC (Organization of Islamic Conferences). Beside Pakistan too emerged a major center of intellectual activity pertaining to Islam at the regional and global level.

The Jurists and Bureaucrats were center to the implementation of Islamization policies of General Zia. Both jurists and bureaucrats remained political loyal to the President Zia, and were predisposed to resist change. They were highly western educated, politically neutral servants of the state and were vitally concerned with the maintaining stability and order. However, in term of the ideological disposition towards Islam they were "Islamic moderates", and thus congenial to those policies persuaded by Zia.<sup>(3)</sup> Zia's Islamization policies have two political opponents in Pakistan. First were the Secular Political Opponents who argues that Zia policies went too far and second, were Islam-pasand who argued that it policies did not go far enough.

Secular Political Opponents attacked President Zia Nizām-e-Muṣṭafā and Islamization polices from several directions i.e. the human rights

---

(1) Shah, "Proliferation of Religion", 310.

(2) Kennedy, "Legal Reforms", 72.

(3) Ibid, 73.

leading to the establishment of new institutions i.e. the establishment of International Islamic University in Islamabad, Sharī'ah Training Institute, and various other ulama training institutions were established. Syllabi and Curricula were modified by enhancing the importance of Arabic language and Islamic Studies and redrafting the textbooks to integrate an Islamic approach to pedagogy. Beside Arabic, the subject of Islamic Studies was declared a compulsory subject for all graduate programs i.e. B.A., B.Sc., M.B.B.S., Commerce, Engineering, Law etc. Extra marks were granted to Hafiz-e-Quran for professional studies.<sup>(1)</sup> The syllabus of History was revised to begin with the Arab conquest of Sind and "omitted the pre-Islamic period of the Indian history". He banned students unions at colleges and universities and progressive student's organizations were left under the mercy of Ismali Jamiat-e-Tulba, the organized student wing of Jamat-e-Islami. In the words of Masood Akhtar Zahid President Zia "used education as a foil and as an instrument of state control."<sup>(2)</sup>

### **Islamization: Relevant Actors and Opponents:**

There were four groups of relevant actors, involved in the implementation or non-implementation of the Zia Islamization (Nizām-e-Muṣṭafā) in Pakistan. The motives and interests of those relevant groups were different from each other. First group was General Zia Al-Haq and his political advisors, who were involved in the publicizing of Islamization policies with fairly consistent strength throughout the regime.<sup>(3)</sup> Second group was the senior judicial and officials of the civil administration who were involved in the administration of General Zia Islamization process. Mostly these bureaucrats had reservation of Zia policies but few of them were entrust with the implementation process of Zia reforms. Third group was the political opponents of Zia Islamization policies. Fourth group was the Islam-pasand, who advocated strongly the implementation of Zia Nizām-e-Muṣṭafā policies.

Pakistan came into being with the demands of Muslim nationalists for the creation of a Muslim state, that would provide ways and means for the Muslim of the sub-continent to order their lives in accordance with the principles and teaching of Islam. However, after the inception of Pakistan, a Muslim majority country, the political elites of Pakistan remained always confused about the place of Islam in the political structure of the country.

---

(1) Kennedy, "Legal Reforms", 63.

(2) Zahid, Masood Akhtar, "Dictatorship in Pakistan: A Study of the Zia Era (1977-88)", *Pakistan Journal of History and Culture* 32, no. 1 (2011): 16-17.

(3) Kennedy, "Legal Reforms", 71.

to Islamic teaching.

To encourage and attract qualified individuals from religious institutions and universities, the status of religious teachers, were raised to that of a commissioned officer, in the armed forces of Pakistan. The numbers of mosques in the country was increased. An ordinance was issued by Zia regime for the sanctity of Ramaḍān, to pay reverence and respect to the holy month. The ordinance forbade public eating and drinking during the month of Ramaḍān and three months of imprisonment and Rs.500 fine were imposed for the violation of the Ramaḍān Ordinance. Along with Nizam-e-Ṣalāt program was introduced by Zia, to ensure the regularity of prayers throughout the country.

The concept of *Chadar aur Chaar Devari* (the veil and the four walls) was introduced which was applied to women. Accordingly, a woman could be lashed for adultery. In the case of rape, four witnesses were required to be produced; otherwise the case would be dealt as adultery. The Law of Evidence was introduced, and a testimony of two women was considered as equal to the testimony of one man. Women activists like, a body of urban-educated women in Pakistan, the Women Action Forum, protested against the Law of Evidence of Zia's regime, came out on streets in 1983, and generated world-wide concern. The protest was a historic event because it was brought out by hundreds of women to challenge the religious law of the radical regime of General Zia. They objected the Law of Evidence which gave unequal weight to the women to the testimony in crime and financial cases. The law was considered as anti-women that provided for half witness of woman to that of a man. They argued that the Zia polices of Islamization undermined the principle of justice, democracy and fundamental rights of women and rejected the conservative interpretation of Zia policies.<sup>(1)</sup>

To modify the political and constitutional setup of Pakistan in accordance to the Islamization policy, Majlis-i-Shūrā was set up by General Zia in 1980. It was declared the Islamic Parliament of Pakistan that acted in place of the National Assembly. The Office of the Ombudsman was established to ratify the misadministration of the federal government along with other agencies, offices and institutions.

### **Educational Reforms:**

Educational Reforms were also introduced in the country which

---

(1) Al-Hassan, Taimur, "The Performance of Press during Women Movement in Pakistan", *South Asian Studies* 25, no. 2 (July-December 2010): 314-318.

undermining the universal Islamic claims of the entire process." <sup>(1)</sup>

Ordinances and Laws on Zakāt (poor-due), 'Ushr (tithe), elimination of Ribā (interest/usury) from the banking system, muḍārabah (profit sharing), profit and loss share, and 12 modes of Islamic finance were promulgated with the objective of Islamizing the economic system of Pakistan.<sup>(2)</sup> The Islamic concept of abandoning Ribā was initiated on 1st January 1980, Zia ordered to introduce Profit and Loss Sharing System of Accounts in Banks. Profit and Loss Sharing account holder were to share profit and loss of the bank.

In the economic system of Pakistan, the Islamization policy of Zia has contemplated modification through the introduction of Islamic banking. Interest (Ribā) was eliminated from Banks, has introduced the collection of social welfare tax (Zakāt) from the Sunni Muslims banks accounts, and Islamic land tax ('Ushr) was made mandatory. Apart from these reforms, various institutions were established throughout the country to study Islamic economics.<sup>(3)</sup> The political scheme of Islamizing the economy of Pakistan during Zia period, by the ruling elites of feudal, landlords, capitalists and both civilian and military bureaucrats, that interpreted Islam as a legalistic ritual and legitimize the socio-religious concept of the medieval has led to illusions, confusions and misconceptions on the intellectual and practical planes.<sup>(4)</sup>

### **Social Reforms:**

Social reforms were introduced under the umbrella of Nizām-e-Muṣṭafā, through the stressing of sanctity of the Holy month of Ramaḍān, enforcement of the bans on gambling and encouragement of chadar (modest dress) for women.<sup>(5)</sup> The Islamization campaign of Zia also targeted Media in Pakistan. Un-Islamic programs were banned on television and radio and news in Arabic was made compulsory. Azan was relayed regularly five times a day on radio and television for prayers times. Female anchors were restricted to cover their heads and pardah according

- 
- (1) Nasr, S.V. R., "Islam, the State and the Rise of Sectarian Militancy in Pakistan", in Christopher Jaffrelot, ed., *Pakistan: Nationalism without a Nation* (New Delhi: Manohar Publisher, 2002), 88-89.
  - (2) Ziaul Haque & N. Gardezi, "Islamization of Economy in Pakistan (1977-88): An Essay on the Relationship between Religion and Economics [with Comments]", *The Pakistan Development Review* 30, no. 4 (Winter 1991): 1105.
  - (3) Kennedy, "Legal Reforms", 63.
  - (4) Haque and Gardezi, "Islamization of Economy", 1115.
  - (5) Kennedy, "Legal Reforms", 63.

were allowed to be presented before the Sharī‘at Court for hearing. The Blasphemy laws were strengthened and the punishments of life imprisonment were converted to death sentence. Judicial powers were shifted from civil court to the Federal Sharī‘at Court. The Federal Sharī‘at Court was granted powers of hear appeals against convictions, to entertain Sharī‘at petition and the powers to examine the laws of the country, if repugnant to Islam. By March 1985, almost 27 separate revisions were generated in the constitution of Pakistan, by Federal Sharī‘at Court.<sup>(1)</sup>

### **Economic Reforms:**

To Islamize the economic system of Pakistan, eminent religious scholars were invited to compile laws regarding the Islamic financing. Zakāt (religious tax-obligation for muslims who meet the necessary criteria of wealth) and ‘Ushr (a charge or levy on agricultural produce) ordinance was promulgated on 20th June 1980 that covers Islamic institutions, organization and associations throughout the country. Accordingly, Zakāt was deducted from all bank account of the Muslim population, at annually basis of 2.5 percent on the first day of *Ramaḍān*, (the holy month in Islam for fasting) above the balance of Rs. 3,000. User was charged as 10 percent annually on the yield of agriculture land. At Central, provincial, district and tehsil levels Zakāt committee were established to distribute the funds of Zakāt amongst the orphans, widows, poor and needy people. Shias sects were exempted from the deduction of Zakāt takes from their accounts due to their different religious jurisprudence.<sup>(2)</sup>

Zia claimed that his policy of Islamization was the manifestation of a universal Islamic version but in reality it was based on Sunni version of Islamic theology and law and was thus unacceptable to the Shias, "who, buoyed with pride from the Iranian revolution, asserted the validity of their own religious interpretation". Thus the Shias sect, considered the Islamization policy of Zia as a threat to their social position in the state and society of Pakistan. Between 1979 and 1980, the Shias leaders mobilized their followers in opposition to Zia’s Sunni version of Zakāt Ordinance. On July 5, 1980 Islamabad was sieged by Shias protests and compelled the regime of Zia to exempt Shias from Zakāt. S.V.R. Nasr wrote "the Shia protests had, in effect, reduced Zia’s Islamization to ‘Sunnification’,

---

(1) Kennedy, "Hudūd Ordinance", 308.

(2) Shah, Jamal, "Zia-Ul-Haque and the proliferation of Religion in Pakistan", *International Journal of Business and Social Science* 3, no. 21 (November 2012): 317.

were abandoned with the establishment of Federal Sharī'at Court.<sup>(1)</sup> Apart from Federal Sharī'at Court, a Sharī'ah Council was established, consisted of Ulama to look into the legal and constitutional matters of the state, in order to bring them in accordance to the spirit of Islamic thoughts.

In June 1980, an independent Federal Sharī'at Court was established at Centre-Islamabad, to decide cases according to the Islamic laws in accordance with the teaching of the Holy Quran and Sunnah of the Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him).<sup>(2)</sup> The functions of the Federal Sharī'at Court were:

- "To examine any law as defined in Article 203-B(c) and decide the question whether or not any law or provision of law is repugnant to the Injunctions of Islam;

- By an amendment to Article 203-D of the Constitution in 1982, the Court was given the powers to act Suo Moto where any Law or provision of Law appears to be repugnant to the injunction of Islam.

- To exercise appellate jurisdiction, to hear and decide appeals in Ḥudūd cases if the sentence of imprisonment awarded by the trial Court exceeds two years;

- To confirm or pass other appropriate order about any Ḥadd punishment awarded by the trial Court in Ḥudūd laws. Until it is so confirmed, no Ḥadd punishment can be executed; and

- To exercise revisional powers to call for any case decided by any Criminal Court under any law in relation to the enforcement of Ḥudūd.

For the purpose of its performance of the function of Federal Sharī'at Court was provided the power of the civil court under the code of the civil procedure, in the following matters:

- "summoning and enforcing the attendance of any person and examining him on oath

- requiring the discovery and production of any document

- receiving evidence on affidavits and

- Issuing commission for the examination of witnesses or documents."<sup>(3)</sup>

The right of appeal against the High Courts and other Lower Courts

---

(1) Kennedy, "Legal Reforms", 64.

(2) Kennedy, "Ḥudūd Ordinance", 308.

(3) Government of Pakistan, *Constitution of the Islamic Republic of Pakistan* (Islamabad: Government Printing Press, 2002), 106-113.



criminal; the Structure reforms were related to evidence and the criminal reforms.<sup>(1)</sup>

On 10th February 1979, President Zia introduced four ordinances collectively called as Ḥudūd Ordinances, to make necessary revisions and changing to criminal laws of Pakistan. The purpose of Ḥudūd Ordinance was to bring the legal system of Pakistan closer to the precepts of Islam. Modification was made in the criminal statutes of bearing on *zinā* (adultery) and theft. In keeping with the Islamic intend of the Ordinances, each established distinctions between *Hadd* (limit) and *ta'zīr* (punishment for offenses) both expressly defined in Quran and Sunnah. For example Ḥadd offense of the theft requires the witnesses of two adult males, free from major sin, and witness the theft of property worth than 4.457 grams of gold from the place in which the property was protected.<sup>(2)</sup> The evidentiary requirement, if met, the theft was declared a subject to the amputation of his right hand according to the Ḥudūd Ordinances, and if not met the requirement, then the accused had to be subjected to sentence under *ta'zīr* and the punishment might include fine or imprisonment.<sup>(3)</sup>

The promulgation and implementation of Ḥudūd Ordinance of Zia had only marginal impact on the criminal law system of Pakistan. Despite widespread assumption and misgivings both in Pakistan and the West that the implementation of Ḥudūd Ordinance, execution of Ḥadd penalties amputation of hand and stoning to death, would become a routine in Pakistan. Very less cases of penalty had been upheld by Federal Shari'at Court that was overturned by the Supreme Court. By the implementation of the Ḥudūd Ordinance, the status of women in Pakistan was very less affected. Similarly the relationship between judicial and political institutions was not altered, nor has it significantly changed the judicial procedures in Pakistan.<sup>(4)</sup>

President Zia also introduced judicial reforms in the country. Shari'at benches were attached onto the high courts, to hear appeals generated by the implementation of Ḥudūd Ordinance. In 1978, the regime of Zia established "Shari'at Appellate Benches" to four high courts. Shari'at Appellate Benches jurisdictions were set out to hearing appeals against the Ḥudūd law convictions, to hear Shari'at petitions. However, such benches

(1) Kennedy, Charles H., "Islamization and Legal Reforms in Pakistan, 1977-1988", *Pacific Affairs* 63, no. 1 (Spring 1999): 64.

(2) Kennedy, Charles H., "Islamization in Pakistan: Implementation of Ḥudūd Ordinance", *Asian Survey* 28, no. 3 (March 1988): 307.

(3) Kennedy, "Legal Reforms", 64.

(4) Kennedy, "Ḥudūd Ordinance", 315.

legal code for bringing it to the needs and of social justice and to make the procedure of courts speedy. Certain other institutions in Pakistan were either established or reconstituted, but the question confronted the government of Zia was how to apply Sharī'ah in the country? A branch of Ulema believed that an Ordinance would be sufficient. Other viewed that Sharī'ah would be applied gradually. Experts in Islamic economics were facing difficulties in the eliminating of interest in banking and the shape of Islamic banking under Sharī'ah. Institutions like CII etc. were looking for ways and means of introducing certain different suggestions to introduce Sharī'ah.<sup>(1)</sup> After the completion of two years in power, on 10th February 1979, Zia stated:

"It is Allah's beneficences that the present government has been able to fulfill these aspirations of the people. In the short period of one and half years so much work has been done that I am today formally announcing the introduction of the Islamic system in the country".<sup>(2)</sup>

The Islamization program of Zia consisted of the legal reforms, the introduction of Islamic Penal Code, economic reforms and the introduction of a new education policy, conforming to the Islamic tenets.<sup>(3)</sup> An attempt has been made in this article to explore the process of Islamization in Pakistan during the regime of President Zia Al-Haq 1977-1988. The impacts of Zia's Islamization policies, on the legal, political, economic and social institutions of Pakistan deserve consideration in this article. The main questions examined in this article such as: What was the Islamization policy of Zia? Did his Islamization program bring positive changes in the socio-economic set-up of the society? How it affected the legal, political, socio-economic and educational arena of Pakistan? And how different actors in the country pursued his policies?

### **Legal/Constitutional Reforms:**

In all of the Islamic reforms contemplated in Pakistan, the legal reforms have been the most visible and extensively implemented in Zia regime. The legal reforms consisted of three types; the structure reforms, those existing in the legal institutions of Pakistan, procedural and the

- 
- (1) Maudūdī, Abul A'lā. *Islamic Law and Constitution* (Lahore: Islamic Publications, 1983), 93-100.
  - (2) Zia al-Haq, Mohammad, "Address to the Nation", 10th February 1979, Ministry of Information and Broadcasting, Islamabad. Also see Anita M. Weiss, ed. *Islamic Reassertion in Pakistan: The Application of Islamic Laws in the Modern State* (New York: Syracuse University Press, 1986), 11.
  - (3) Government of Pakistan, *Introduction of Islamic Laws* (Islamabad: Ministry of Information and Broadcasting, 1979), 3.

## Introduction:

After six years of civilian government under Zulfiqar Ali Bhutto, the Pakistan army became once again decided to control the political set up of Pakistan. The regime of General Zia possessed all characteristics of a military dominance on the political setup of Pakistan but in order to retain his power, his administration applied quite different strategy of the application of Sharī'ah in the country. He realized that the Bhutto regime did not fulfill the slogan of his political party, PPP as it failed to provide bread, clothing and shelter (*Roti, Kaprā aur Makān*), which resulted in the protest of Pakistan National Alliances (PNA) with the agenda of Nizām-e-Muṣṭafā that attracted common masses. Keeping in mind the political crisis and demands of people under the slogan of Nizām-e-Muṣṭafā, Zia initiated a policy of Islamization to keep himself in power with the support of religious parties and sentiments of people. A twofold policy was adopted by Zia; firstly to assure the anti-Bhutto elements in society that his administration was serious in the implementation of Sharī'ah in the country which was the long-standing demands of religious political parties and ulama; and secondly to eliminate the influence of PPP and Bhutto from the masses. Under his two-fold' strategy he succeeded in getting the support of PNA and religious political parties like Jamāt-e-Islami.<sup>(1)</sup>

In his first address to the Nation, Zia presented his agenda of Islamization in these words: "It proves that Pakistan, which was created in the name of Islam, will continue to survive only if it sticks to Islam. That is why I consider the introduction of Islamic system as an essential prerequisite for the country."<sup>(2)</sup>

In November 1977, Zia reconstituted the Council of Islamic Ideology (CII) of the 1973 constitution for proposing an inclusive scheme for the application of Sharī'ah. The main objective of CII under the constitution was to forward recommendation to bring the existence laws into conformity with the teaching of Islam as set-out in the Quran and Sunnah. For the first time the representation of Ulama in the CII was insured by Zia regime in 1980 the number was quite substantial.<sup>(3)</sup>

Zia also established a permanent Law Commission to review the

- 
- (1) Abidī, Syed Masūm A, *Social Change and Politics of Religion in Pakistan* (Hawai: University of Hawai Press, 1988), 165-170.
  - (2) Lan Talbot, *Pakistan: A Modern History* (New York: St. Martin's Press, 1988), 251.
  - (3) *Report of the Council of Islamic Ideology* (Islamabad: Government Printing Office, 2006), 11-12.

## **Islamization under General Zia Al-Haq (1977-1988): An Analysis**

*Dr. Fazal Rabbi\**

### **ABSTRACT**

As a result of the political crisis in Pakistan, the Martial Law regime of General Zia Al-Haq came into power on July 5, 1977. The process of Islamization was given a new boost during the period of Zia Al-Haq 1977-1988. He launched a comprehensive scheme to eradicate non-Islamic practices in Pakistani state and society. His Islamization program contemplated significant reforms in the legal-constitutional, socio-economic and educational institutions of Pakistan. The principles of Zakāt -‘Ushr ordinance, Islamic Ḥudūd and Penal code were introduced in the country. To Islamizing the economy Ribā abandoning and Profit and Loss sharing accounts in banks were initiated. Besides, he renamed parliament as Majlis Al-Shūrā; the Federal Sharī‘at Court, Sharī‘at Appellate Benches and Sharī‘ah Council were established in the country. Under the umbrella of Nizām-e-Muṣṭafā, social reforms were introduced, through the stressing of sanctity of the Holy month of Ramaḍān, enforcement of the bans on gambling and encouragement of *chadar* for women. Un-Islamic programs were banned on television and radio and news in Arabic was made compulsory. The stated objectives of President Zia’s Islamization policies were to lead Pakistan in the direction of truly Islamic state. However, the critics of his policies considered it a tool for legitimizing and enhancing his political powers in the country.

**Keywords:** *Islamization, Legal, Political, Socio-Economic, Reforms.*

---

\* Assistant Professor, Department of Pakistan Studies, NUML-Islamabad.

rules and regulation for amount of citations and quotation for academic purpose. Verses of Qur'ān and Ahādīths quotation and citations should be used for necessary academic purposes. Last but not least, for copyright or intellectual property laws" Ijtihad "is the one way to decide the rules of intellectual property right for the sake of honest academic writing.



### **Practice and Prevention in Pakistan**

In the era of 2000, HEC<sup>(1)</sup> strived hard for improvement in higher education of Pakistan, especially their focus was to improve research culture and creative work. Other than that time mostly work which was published mostly copied from different sources of books and internet. As a result the new expression was introduced in the name of "Plagiarism" the meaning of this word is kidnapping the ideas of others or copy the material of others without the citations. Due to this factor in many universities plagiarized work was published. Therefore to stop this practice HEC has taken the initiative and has been working effectively to deal with this issue in an academic world of Pakistan. For this sake HEC has set the goal to ensure the students and "academia work security" in form of intellectual property right and in addition aware the others regarding this unethical, serious action and its consequences. For the prevention of plagiarism HEC hired the web-based service with the name of "Turnitin" this software is innovation of I-Paradigm Company. It's a leading software which is used in overall the world for intellectual right protection purpose. This online software tool assists in highlighting the plagiarized data and material from different sources such as books, internet sources, other student paper etc. First time in 2007 this facility was provided to public sector universities of Pakistan. In the first phase, HEC has been provided this facility of software in 127 higher education institutions. Presently more than 8000 instructors are registered, two lacks papers have been submitted and generate reports of TURNITIN. At present HEC accounted Zero Tolerance policy for plagiarism. In this connection HEC advises and guides the universities how to work for honest academic writing in universities and how to use TURNITIN software in affective way.<sup>(2)</sup>

### **Conclusion & Suggestion**

In the end it is concluded that Islam is a religion of truthfulness and always supports for the rights of other, in different verses of Qur'an and Ahādīth it is proved that Islam gives the clear idea about how to avoid plagiarism. It is also important to know that plagiarism is not only copying the work of others, it's also includes someone failing to cite the sources properly, or paraphrase the work of others and mix words or sentences and try to make it own. Thus, in short plagiarism is unethical and a serious crime in academic world. In Pakistan, HEC has been working hard to stop plagiarism in higher education institutions and trying to inculcate the environment for honest academic writing. So in short, Islam seriously prohibits the plagiarism and clearly indicates how to use the work of other. It is suggested that Muslim Ummah should also develop the copyright

---

(1) <http://www.hec.pk.com>

(2) Ibid

- Time management
- Cultural perspective
- Pressure to achieve high grades
- Not care the unethical behavior
- Lack of creative writing skill
- Unawareness regarding citation

<https://student.unsw.edu.au/plagiarism>

### **Plagiarism Types and Forms**

Academic cheating and dishonesty in academic writing is becoming more common and big issue which is spreading widely in higher education institutions. This is due to technology and internet revolution. Through internet all data is available on single click and mostly people cut copy and paste the material without the citation. Here the role of universities is important there is a need that universities should give attention on academic integrity and quality honest academic writing.

Jalāl Al-Dīn Suyūṭī,<sup>(1)</sup> was the Muslim scholar, the author of the famous book regarding Plagiarism. Titled *Al-Farq bayn al-Musannif wal-Sāriq* (meaning is different between original author and thief) the person who uses the work of others without acknowledgement or proper permission.

In unlawful activity there are two things, which need to be highlighted. For instance intentional Plagiarism and unintentional Plagiarism. In addition this may to reduce the spectrum of Plagiarism. It is essential to know the types or forms of Plagiarism.

- Word by word
- Sentence structure
- Cut copy paste
- Patch word plagiarism
- Wrong quotation and sources
- Authorship
- False citation
- Self-plagiarism
- Secondary sources
- Complete plagiarism:<sup>(2)</sup>

---

(1) Jalāl Al-Dīn bin ‘Abd Al-Raḥmān Al-Suyūṭī, *Al-Fariq bayna al-Musannif wa al-Sāriq*, published as an appendix with the *Proceedings of Nadwat Huqūq al-Mu’allif: Madkhal Islami*

(2) Eassom, H. (2013). 10 types of plagiarism in research. Retrieved from: <http://exchanges.wiley.com/blog/2015/11/12/10-types-of-plagiarism-in-research/>

## Plagiarism: Modern Perspective

The term Plagiarism is derived from the Latin language, it comes from "Plagiarius" which means kidnapping, <sup>(1)</sup>so Plagiarism is a criminal activity, because it involves stealing someone's ideas and using it as their own without giving the credit where the credit is due. According to Oxford dictionary " Plagiarism is an action or practice related with taking someone's else working coping and showing as their own is also known as literary or kidnapping the ideas of others. This concept was introduced in early seventeenth century. At that time, it was considered a literary crime, then in early nineteenth century it was recognized as crime and in the context of its warning and its consequences "Plagiarism was highlighted in the academic world.

University of California describes the Plagiarism in following words, "for any research supporting material is needed. but this supporting material means work of others, it is very obvious to use the work of others but do need to credit them and acknowledge the real author, either you are paraphrasing and summarizing the information found in any book or article, proper citation and referencing is the ethic of honest academic writing.

## Concept and Nature of Plagiarism

In western world exclusively, research and strategies are available on Plagiarism but in the case of Muslim world there is a lack of research, and most of the time for this important issue Muslim scholars do not consider it. But in western world, plagiarism is taken as an academic, ethical and legal issue therefore over all the world this issue has been received good attention in higher education institutions and authorities.

According to the definition of Yale University<sup>(2)</sup>, the university has a view that plagiarism means use of words, work and ideas of others without paper citation and attribution is known as Plagiarism. According to them there are different types of Plagiarism. Such as (a) using language without question, using data or information without Reforms and attribution. Paraphrasing the ideas of others as these are new and original, publish with your own name it is known as "plagiarism". <sup>(3)</sup>

## Symptoms of Plagiarism

- Language barriers

- 
- (1) Harper, D. (2014). Online etymology dictionary. Retrieved January 22, 2014 from [http:// www.etymonline.com/index.php?term=plagiarism](http://www.etymonline.com/index.php?term=plagiarism).
  - (2) Yale University. (2014). What is plagiarism? Retrieved May 12, 2014 from [http:// writing.yalecollege.yale.edu/advice-students/using-sources/understanding-and-avoiding-plagiarism/what-plagiarism](http://writing.yalecollege.yale.edu/advice-students/using-sources/understanding-and-avoiding-plagiarism/what-plagiarism).<http://ctl.yale.edu/writing/using-sources/understanding-and-avoiding-plagiarism/what-plagiarism>
  - (3) Yale University. (2014). What is plagiarism?



and sin. Amanullah<sup>(1)</sup> quoted the argument of Al- Suyāfī, he stated the Ahādīth of Prophet Haḍrat Muḥammad:

"You should provide mutual advices regarding knowledge because deception of anyone of you in his knowledge is more serious than his deception in his wealth"<sup>(2)</sup>

In above stated Ahādīth prophet stated that dishonest or kidnapping of knowledge is "haram" so deception is dishonesty which is "plagiarism" In another hadith, Prophet Haḍrat Muḥammad pointed out that

"He who credits himself with what was not given to him is like one who wears a double cloak of deception."<sup>(3)</sup>

on this hadīth (Ibn-al- Manẓūr) stated the person who credited himself as he knows that it's not his or her credit it's a sin. He said that people must know that Allah is aware what they are doing. There are many Ahādīth and verses of Qur'ān related to plagiarism.

Hence in short, as Muslim we should present our self as a model for other, as we all are followers of Haḍrat Muḥammad (ﷺ). Despite the fact that being a Muslim our values must be high, among us who are deceiving or cheating might fall in category or form of Hypocrites, as Haḍrat Muḥammad (ﷺ) said:

"There are four characteristics, whoever has all of them is a true hypocrite, and whoever has one of them has one of the qualities of a hypocrite until he gives it up: when he is trusted, he betrays; when he speaks, he lies; when he makes a promise, he breaks it; and when he disputes, he resorts to slander."<sup>(4)</sup>

According to Amanullah,<sup>(5)</sup> in Muslim work where mostly scholars use the reference from Qur'ān and Sunah , this type of quotation is allowed but it does not mean to quote long or wrong quotations. He further adds that quotation based on 15 words be allowed but if this rule is not followed it may be considered the plagiarism or dishonesty of academic writing.

- 
- (1) Amanullah, M. "Author's Copyright: An Islamic Perspective", Journal of world intellectual property,9, no.3,(May 2006)301–315
  - (2) 'Ali bin Husāmuddīn, Kanz Al-'Ummāl, Dār Al-Fikr, Bayrūt, Hadīth no. 29285
  - (3) Muhammad bin Yazīd Abu 'Abd Allah, In Muhammad Fu'ād Abd Al-Bāqī (ed.) *Sunan Ibn Mājah*, (Beirut: Dar al-Fikr)Vol.1,81–82
  - (4) Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, Dār Tauq Al-Najah,1422, A.H, Hadith no.33, 16/1
  - (5) Amanullah, M. "Author's Copyright: An Islamic Perspective", Journal of world intellectual property, 301–315

crimes and sins. Saying of Holy Prophet Haḍrat Muḥammad as cited in Sunan Ibn Mājah:

"Every traitor will have a banner on the day of Resurrection and it will be said: this is the betrayer of so and so" <sup>(1)</sup>

Regarding plagiarism the concept of Islam is very much clear. Here the researcher wants to quote the saying of AL-Ghazali, according to him once Aḥmad bin Ḥambal was dealing the case about narration of Hadith explored in any other manuscript what should do, either copy and write for own is right ? Or there is need to take permission before use of any manuscript. Aḥmad Bin Ḥambal replied that person must get the permission first and then or she can write. As a result in Islamic perspective without citation of original sources we cannot use the work of others.

In Qur'ān Allah Almighty said:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ <sup>(2)</sup>

"Indeed, Allah commands you to render trusts to whom they are due and when you judge between people to judge with justice. Excellent is that which Allah instructs you. Indeed, Allah is ever Hearing and Seeing"

Islam is the religion of purity, love and truthfulness and it emphasizes to give the rights of others. In Islam cheating and deceiving is a sin, in recent era people have lost their truthfulness and they displayed unethical behavior. Thus without working hard taking credit is wrong, everyone knows that intelligent as well as creative writing is an art that is very difficult. But if someone takes the words and ideas of others and presents as its own is an act of fraud and intentional lie which is a sin.

In Sūrah Al-Anfāl Allah says:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ <sup>(3)</sup>

"O you who believe! Betray not Allah and His Messenger, nor betray knowingly your Amānat (things entrusted to you, and all the duties which Allah has ordained for you)".

Therefore after exploring the verses of Qur'ān it is clear that taking credit of someone else work is not permitted in Islam, it is an act of fraud

(1) *Sunan Ibn Mājah*, The Chapters on Jihad, Hadith: 2872

(2) Sūrah Al-Nisā':4/58

(3) Sūrah Al-Anfāl:27

rules and procedure were followed which were known as Al Jarḥ & Al Ta'dīl<sup>(1)</sup>

Hence, at that time copyright idea was not common as it is today. Now in modern machine and technological era where knowledge has no boundaries due to super invention of internet and e-data base in which information and material is available on single click. Therefore in this modern era intellectual property right laws are available. There is need that in Islamic academic world rules must be designed regarding Islamic permit quotations.

### **Plagiarism in the light of Islamic Perspective (Holy Qur'ān & Aḥādīth)**

Islam is the religion of humanity, which is based on pure feeling and emotion of love, sincerity and truthfulness for every member of society, it also expects that the members of Muslim society, either Muslim or non-Muslim will fulfill the promise with truthfulness and faithful. As a result cheating and fraud are not tolerable in society. Consequently all these types and forms which have been discussed above are prohibited in Islam. There are many types and forms of plagiarism, Islam strictly prohibited all form of stealing fraud or plagiarism support. In this perspective following Verses of Qur'ān and Aḥādīth are;

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(2)</sup>

"And do not consume one another's wealth unjustly or send it (in bribery) to the rulers in order that (they might aid) you (to) consume a portion of the wealth of the people in sin, while you know (it is unlawful)".

Allah says in "Qur'ān" don't use the wealth of others without their permission, here use of any other property either in the form of money or in the form of any good or material is strictly prohibited unless and until if there is any legal justification. So in Qur'ān, Allah Almighty simply restricts all types of plagiarism or frauds.

Last prophet Haḍrat Muḥammad says that:

"Haram neither should be inflicted nor should be reciprocated"<sup>(3)</sup>

This Hādīth indicates that if any one imposes the haram on other in form of stealing the idea or work of original author, all type of fraud or deceiving is forbidden in Islam. In Islam fraud and stealing are great

(1) Amanullah , M., "Author's Copyright: An Islamic Perspective, *Journal of world intellectual property*", 9.no. 3 (May 2006): 301–315.

(2) Al-Baqarah:188

(3) *Sunan Ibn Mājah*, The Chapters on Rulings, Chapter: One Who Builds Something On His Own Property that harms His Neighbor, Hadith: 2341

"O you, who believe, fulfill the contracts".<sup>(1)</sup>

Ḥaḍrat Muḥammad ﷺ said:

"If anyone has a covenant with a people then it is not lawful for him to violate it or alter it till its expiry"<sup>(2)</sup>

Hence, it is not permitted in Islam to be taken by others' property without his consent.<sup>(3)</sup>

Islam disallows duplicating, falsifying, and robbery. The Qur'ān condemns fraudsters, the individuals who make a bogus portrayal of a self-evident certainty by words or by lead, or on the other hand by covering of what ought to have been revealed. The Qur'ān additionally cautions those "who celebrate in what they have executed also, as to be applauded for what they did not do – never think of them (to be) in security from the discipline, and for them is an agonizing discipline."<sup>(4)</sup>

This verse indicates that individuals who appropriate and would like to be credited with what they do not merit. Literary theft may likewise be interpreted as the meaning of distortion of the materials or false articulations about the degree of an exploration examine. False proclamation or declaration (shahādat al-zūr) is condemn in the Qur'ān<sup>(5)</sup>

### Concept of Plagiarism in the light of Islamic History

Islam is a religion of humanity and stresses on rights of the others. Islam stresses on knowledge ('ilm) seeking and its sharing with others. Basically the purpose of education is the training of human mind. In Islam education is compulsory for all. The last prophet says:

«طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(6)</sup>

"Seeking knowledge is a duty upon every Muslim".

For spreading the knowledge there is need to collect or write and publish for others. In era of Ḥaḍrat Muḥammad the complete "Holy Qur'ān" was revealed on him but in time of first caliph Ḥaḍrat Abu baker Qur'ān was preserved in the form of book. In early times of Muslim there was no idea and awareness of copyright in context of writing. Same is the case in the writing of Ahādīth the major work was seen in the time period of caliph 'Umar bin 'Abdul 'Azīz. Who collected the material and ordered to arrange the work of scholars. Thus for the sake of authenticity and validity

(1) Sūrah Al-Mā'idah:1

(2) Tirmadhi, The Book on Military Expeditions, Chapter: What Has Been Related About Breaking Treaties, Hadith: 1580

(3) Moten, A.R. (2014) Retrieve from [http://irep.iium.edu.my/45425/1/Academic\\_dishonesty\\_2014.pdf](http://irep.iium.edu.my/45425/1/Academic_dishonesty_2014.pdf)

(4) Sūrah Āl 'Imrān:188

(5) Sūrah Al-Furqān:72; Sūrah Al-Ḥajj:30

(6) Sunan Ibn-Mājah, The Book of the Sunnah, Hadith: 224

## Introduction:

### Concept of Plagiarism in Islam

In the recent era plagiarism is a big issue and challenge for higher education institutions in the context of quality. Therefore Plagiarism has become a matter of great concern in Academia. Plagiarism in any form is not permit in Islam. It disintegrates the basic estimation of scholastic research, ruptures moral rules and good contemplations and is considered by researchers like Gibaldi,<sup>(1)</sup> Colon,<sup>(2)</sup> Al-Suyūṭī,<sup>(3)</sup> and Ange'lil-Carter<sup>(4)</sup> a type of crime and theft. Stealing in Islam is clearly prohibited as it is revealed:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ...﴾<sup>(5)</sup>

"as for the man who is a thief and the woman who is a thief cut off their hands in requital for what they have reaped."

Coping other writings and presenting them as one's own thought is a kind of plagiarism that is unlawful in the Sharī'ah and man-made law. People think plagiarism in Islam does not even exist because there are no copyrights in Islam. As a matter of fact, there are no copyrights in Qur'ān and Hadith only we don't own Islamic texts (verses, Ahādīth, quotes of the Ṣaḥabah and so on) we can own them because Allah owns His verses – Allah owns us all. No matter what we possess belongs to Allah not the people, and Allah has given us the choice of giving away what belong to us. No one else can claim each other's possession. So in this world, what write and sketch, belongs to you, what you wear belongs to you, what you eat belongs to you, what you earn belongs to you. Unless you choose to give it away – for the sake of Allah who has given you all of those above.<sup>(6)</sup> Knowledge is a common property, it is true that use of other knowledge is allowed because it helps in enhancement and extension of knowledge and it is nothing wrong but citing the original thinker is a condition. So we can attain knowledge from any source but we cannot takeover people's possession.

Islam encourage Muslim to learn to know but to respect the law of ownership, people have rights to their material property as well as to their intellectual property. Allah says in Qur'ān:

- 
- (1) Gibaldi, J., *MLA handbook for writers of research papers* (6th Ed, New Delhi: Affiliated East-West Press Private Limited, 2003)
  - (2) Colon, A, *Avoid the pitfalls of plagiarism*. Writer, 114(1), 8.
  - (3) See the book of Al-Suyūṭī, Jalāl al-Din, *Al-Fāriq bayn al-Muṣannif wa al-Sāriq*. Bayrūt: 'Ālam al-Kutub, 1419.A.H, Bairut.
  - (4) Ange'lil-Carter, S, *Stolen language? Plagiarism in writing* (Harlow: Longman)
  - (5) Sūrah Al-Mā'idah:38
  - (6) Ayeina.com/is-plagiarism-allowed-in-Islam.

## **Plagiarism as an Act of Academic Crime: A Critical overview in an Islamic & Modern Perspective**

*Dr. Khushbakht Hina\**

### **ABSTRACT**

Plagiarism is a cheating in form of stealing the ideas or language of others, which is morally and ethically crime and it's also an offense. In the field of education plagiarism is an academic fraud, therefore it is considered a theft. In material world the things which belong to us are considered our property; same is the case in academic world ideas, concepts words and work which belong to us are known as "intellectual property". Thus, we cannot use or cite others' academic work without permission. Islam is the only religion that advocates for knowledge seeking and sharing with others. So sharing useful knowledge is *Sadqa-e-Jāriyia*. But this does not mean to attain knowledge and overlook the real source of knowledge. In this connection individual has to give credit whenever one uses the work of others anywhere. Hence, if we are using the work of others and do not cite the source and acknowledge the real author, we indulge ourselves in "Plagiarism" or in academic fraud. So in this scenario, academic world copyright or authorship is important. In recent terminology these are known as "intellectual property rights". In present era deceiving and harming of others has become common. In academia, "intellectual frauds" are more common nowadays. The objective of this article is to highlight the Islamic perspective in the avoidances of plagiarism. In this regard, Qur'ānic verses and Ahādīth have been used for exploring how Islam has indicated the avoidances of plagiarism. The main theme of this paper is to highlight and explore the Islamic vision regarding the academic theft and current preventive practices in Pakistan. It is suggested & concluded that in Islam plagiarism is prohibited. It also indicates the terms & conditions for the use of academic work of other scholars. There is dire need that the Muslim experts should also revive new Islamic copyright rules and regulation for honest academic writing.

***Keywords:*** *Plagiarism, Academic fraud, Islamic vision, concepts, Practices & prevention, Pakistan*

---

\* Assistant Professor, Research & Regional campuses cell - Academics branch (NUML), HEC Nominee Anti -Plagiarism.



with lexical and syntactic expansion. Among the remaining two translations running translation with lexical and syntactic expansion incorporates comparatively lesser pragmatic losses than literal translation. However, these translations result into multiple pragmatic losses which are distinctively mentioned in the findings.

## 8. Summary and Findings

*Sūrah Ikh̄lās* is a very simple *Sūrah* of the Holy Qur'ān. It revolves around a unique and single theme i.e. the Oneness of Allah. It is also famous among those *Sūrahs* which are generally memorized by the common Muslims. Seven elements of pragmatic losses have been identified in the Arabic text of this *Sūrah*. The selected translations of the *Sūrah* reflect the manifestations of pragmatic losses in the forms of 1) loss of tense, 2) loss of grammatical category, 3) loss of the referential versatility of Qur'ānic words, 4) loss of culture specific terms, 5) loss of texture and 6) loss of gender. The variation among these translations in terms of manifestations of pragmatic losses is not considerably significant as reflected in the data analysis. The similarities and differences are quite significant which have been identified in terms of morphological selections, use of tense and grammatical category of the linguistic choices.

The study of pragmatic losses in this *Sūrah* of the Holy Qur'ān elaborates that the elements of pragmatic losses need careful handling by the translators. It is a matter of serious concern. The translators must be aware of the elements of pragmatic losses in the text of the Holy Qur'ān before they transfer the Qur'ānic message into another language. The manifestations of these elements of pragmatic losses must be controlled to avoid or minimize (as much as possible) distortion in the message which is conveyed to the target language audience. It is very important to spread the true message of the Holy Qur'ān to the whole of humanity.





a noun in the category of accusative masculine noun which has been translated as *coequal/comparable* in word-for-word translation, *equal* in the literal translation and *comparable* in the running translation with lexical and syntactic expansion. Two words have been used in these translations. The first word *co-equal* is used as a noun as well as an adjective whereas the word *comparable* is used mostly as an adjective, therefore, these translations may result into a loss of grammatical category.

#### 7.4 Similarities and Differences

There are similarities in terms of morphological choices and use of the tense. The first element of pragmatic losses has been translated similarly in word-for-word translation and running translation with lexical and syntactic expansion. In the translation of second element of pragmatic losses the word 'One' is similar in three translations. The phrase '*self-sufficient*' is similar in case of third element of pragmatic losses between word-for-word translation and running translation with lexical and syntactic expansion. The translations of the fourth, fifth and sixth elements of pragmatic losses are similar in terms of the loss of tense along with the morphological choices. In the translations of the last element of pragmatic losses word-for-word translation is also similar to other two translations in terms of the morphological choice.

The differences among these translations are found in terms of morphological choices and the use of tense with reference to the first manifestation of the pragmatic losses, the literal translation differs with word-for-word translation and running translation with lexical and syntactic expansion. Morphological difference is also observed in the translations of second element of pragmatic losses. The literal translation of third element of pragmatic losses differs with the other two in morphological choice and conspicuous meanings. The tense of the literal translation differs with the other two in the translations of fourth and fifth elements of pragmatic losses. The word-for-word translation of the sixth element of pragmatic losses also differs with the other two translations. The literal translation of the last element of pragmatic losses differs with the running translation with lexical and syntactic expansion in choice of morphological items.

#### 7.5 Conclusion

The comparative pragma-linguistic analysis of the translations of Sūrah *Ikh̄lās* reflects that there are significant variations in translations. The word-for-word translation has the least amount of pragmatic losses as compared to other translations i.e. literal translation and running translation

*dependent on Him*) in running translation with lexical and syntactic expansion. In case of first translation, three different phrases (*the one source of all, the one independent* and *the one self-sufficient* preceded by *(alone is)* result into losses of grammatical category and the referential versatility of Qur'ānic words. The second translation result into the losses of the referential versatility of Qur'ānic words and the grammatical category as well. In the third translation, meanings clearly match with the context and themes of the *Sūrah*, but it also result into a loss of grammatical category. All three translations also result into a loss of texture of the original Arabic text.

The next word "يَلِدُ" mentioned at number four among the elements of pragmatic losses above is a verb in the category of third person masculine singular imperfect verb jussive mood which has been translated as *(He) begets/fathers* in word-for-word translation, *who has begotten* in literal translation and *He begets* in running translation with lexical and syntactic expansion. These translations reflect the use of present indefinite and present perfect tense distinctively, whereas imperfect verb in Arabic language has the potential of to be translated either in the present or future tense. These translations have lost this potential, therefore, the loss of tense takes place in these English translations in terms of pragmatic losses with respect to the Arabic language.

The fifth word "يُولَدُ" identified as an element of pragmatic losses as tabulated above is a verb in the category of third person masculine singular passive imperfect verb jussive mood which has been translated as *(He is) begotten/fathered* in word-for-word translation, *who has been begotten* in literal translation and *He is begotten* in running translation with lexical and syntactic expansion. These translations are in the passive voice in the passive structure of present tense. Here again, the pragmatic losses result into a loss of tense as discussed above in case of fourth element of pragmatic loss.

The next word "يَكُنْ" among the elements of pragmatic losses mentioned at number six above is a verb in the category of third person masculine singular imperfect verb, jussive mood. It has been translated as *(it) is (was/will be)* in word-for-word translation and *is* in both literal and running translation with lexical and syntactic expansion. Once again the loss of tense takes place in terms of pragmatic losses in these translations, and in first translation it has been tried to be compensated by reflecting the past and future in the brackets.

The last word "كُفُوا" among the elements of pragmatic losses above is

### 7.3 Comparative Analysis

This analysis pertains to the four verses of *Sūrah Ikhhlās*. There are seven elements of pragmatic losses which have been identified in the Arabic text of this *Sūrah*. These elements of pragmatic losses cause pragmatic losses in the English translations with respect to the Arabic text. The word mentioned above among the elements of pragmatic losses "الله" is a noun in the category of nominative proper noun which has been translated as *Allah* in word-for-word and running translation with lexical and syntactic expansion, and *God* in literal translation. The word *God* is not the appropriate translation of *Allah* in the first case and target language audience must be aware of the meaning of word *Allah* in the second case. The word *God* results into a loss of culture-specific terms because the word *Allah* is one of the most familiar among the Muslims and Arabs. This word is used for none except *Allah Almighty* the creator of the universe. This word is non-gender and has no plural where as the word *god* has goddess and gods as its female gender and plural respectively. However, this translation results into a loss of gender and culture specific terms.

The next word "أَحَدٌ" mentioned at number two among the elements of pragmatic losses is a noun in the category of nominative masculine indefinite noun which has been translated as (*is*) *One / Unique* in word-for-word translation, *One God* in literal translation and *the One and Only* in running translation with lexical and syntactic expansion. In case of first translation, two options have been exercised in terms of morphological choices (*One and Unique*). The first word 'One' has multiple meanings in English language in collaboration with other words and is also independently used as a noun, determiner and a pronoun. The second word 'Unique' is an adjective. Therefore, the first translation results into a loss of grammatical category and the referential versatility of the Qur'ānic words. In case of second translation, the Arabic noun has been translated into an English noun-phrase (a combination of adjective and noun) 'One God' which results into losses of grammatical category and culture specific terms. The third translation 'the One and Only' translates the Arabic noun clearly as compared to the other two but it also results into a loss of grammatical category (one word translated into a phrase of four words).

The third word "الصَّمَدُ" identified as an element of pragmatic losses is noun in the category of nominative masculine singular noun and it has been translated as (*alone is*) *the One Source of all/Independent/Self sufficient* in word-for-word translation, *the Everlasting Refuge* in literal translation and *the Self-Sufficient (independent of all, while all are*

TRANSLATOR	QUR'ĀNIC TEXT WITH ENGLISH TRANSLATION														
	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَمَ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾														
ZIA	قُلْ	هُوَ	اللَّهُ	أَحَدٌ	اللَّهُ	الصَّمَدُ	لَمْ	يَلِدْ	وَمَ	يَكُنْ	لَهُ	كُفُوًا	أَحَدٌ		
	(He)	-	begets	-	fathers	Did not	(alone is) the One	-Source of all	-Independent	-Self sufficient	All ah	(is) -One - Unique	All ah	He	(Yo u) say !
	أَحَدٌ	كُفُوًا	لَهُ	يَكُنْ	لَمْ	و	يُولَدْ	وَمَ	يَكُنْ	لَهُ	كُفُوًا	أَحَدٌ			
	any one	-coequal - comparable	for Him	(it) is (was / will be)	did not	And	(He is) - begotten - fathered	Did not	and						
ARBERRY	Say: 'He is God, One, God, the Everlasting Refuge, who has not begotten, and has not been begotten, and equal to Him is not any one.'														
FAROOQ	Say: He is Allah the One and Only;[1] Allah is the Self-Sufficient (independent of all, while all are dependent on Him);[2] He begets not, nor is He begotten;[3] And there is none comparable to Him.[4] 112:[1-4]														

## 7.2 Elements of Pragmatic Losses in Arabic Text

7	6	5	4	3	2	1
كُفُوًا	يَكُنْ	يُولَدْ	يَلِدْ	الصَّمَدُ	أَحَدٌ	اللَّهُ

target language<sup>(1)</sup>. According to Baker (2006), cohesion is the innate property of the text and coherence is a feature of the reader's evaluation of the same text.<sup>(2)</sup> Cohesion gives the surface meaning of the text through lexical, syntactical, and semantic structure of a language. Only cohesiveness is not enough for the intended aims of communicative process, it requires coherence as well. Coherence is more subjective and cohesion is more objective. It is coherence that poses big problems in the process of translation.

The above discussion clearly reflects that in the process of translation of a text from one language to another language, pragmatic losses occur due to differences in morphological, phonological or grammatical structure, pragmatic implications and socio-cultural values of the language involved. The case of pragmatic losses becomes more severe when the message of the creator of the universe (revelation) is translated by a human being (non-Prophet) into another language. In the translations of the Holy Qur'ān that is from Arabic to other languages of the world, pragmatic losses have been recognized by almost all the translators. These pragmatic losses distort the message of source text when transferred into target text and have severe practical implications for the receptors.<sup>(3)</sup> It is established among the translators that pragmatic losses cannot be entirely eliminated but minimized. In the present study, the researchers are intended to identify the elements of pragmatic losses in *Sūrah Ikh̄lās*, carryout comparative pragma-linguistic analysis of three different English translations of these elements, highlight the similarities and differences, and suggest recommendations for minimizing the pragmatic losses in the English translations of the Holy Qur'ān.

## 7. Data analysis

### Comparative Pragma-linguistic Analysis of *Sūrah Ikh̄lās*(Verse-1~4)

#### 7.1 Textual Presentation

Text of *Sūrah Ikh̄lās* (original text) and relevant translated texts are tabulated in the following:

- 
- (1) Susan Bassnett, *Translation Studies* (3rd ed. UK: Routledge, 2002), 42-43.
  - (2) Mona Baker, *Routledge Encyclopedia of Translation Studies* (USA & Canada: Routledge, 2006), 105-117.
  - (3) Amir El-Said Ebrahim Al-Azab & Othman Abdulaziz Al-Misned, "Pragmatic Losses of Qur'an Translation: A linguistic approach", *English Language and Literature Studies*, Vol. 2, No. 3, ISSN 1925-4768 Canada, (2012): 17-32.

translation in the perspective of communication.<sup>(1)</sup> This approach solely depends upon translational action indicated by the German functionalist Holz-Manttari. Under the rubric of translational action, translation remains objective and target language oriented with a message to be disseminated and communicated from one culture to another culture. In the words of Manttari, it is not translation of words, sentences or texts but in every case, it is about steering the intended co-operation over different cultural barriers that make intercultural communication possible on the basis of functionality. The approach of translational action implicitly includes a number of actors where each player or actor works for an aim for achieving such a translated text that efficiently communicates in the perspective of functionality for the target language audiences.<sup>(2)</sup>

In accordance with the point of view of Lefevere, the translation is a re-writing process and a manipulative behavior is adopted for justification of the issues relevant to culture and society.<sup>(3)</sup> Subsequently, the register of the text is altered along with pragmatic impact. In fact translation is a process of negotiation between source text and target text, and between relevant cultures not only shifting of texts between languages. This whole process is mediated by the personality of the translator.<sup>(4)</sup> In the perspective of Bassnett's concept of cultural contact between source text and target text, the enforcement of cultural values of the former on the later is quite harmful and demands the translators to be morally responsible to the audiences of target language. When a text of a popular culture is translated into a comparatively less influential culture, the translators need to be cautious about ensuring balance between faithfulness to source text and ideological as well as cultural demands of the audiences of target language.

Pragmatics is defined as the study of language in use, and the meanings of the text are not comprehended as produced by the linguistic system but as transmitted and intended or maneuvered by senders and receivers in a communicative situation. The text needs to maintain the cohesion and coherence for being meaningful both in source language and

- 
- (1) Eugene Nida, *Toward a Science of Translating: With Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating*, Netherlands: E. J. Brill, Leiden (1964): 140. Orthophemism in [grammarabout.com](http://grammar.about.com/od/mo/g/orthophemismterm.htm), <http://grammar.about.com/od/mo/g/orthophemismterm.htm>
  - (2) Jeremy Munday, *Introduction to Translation Studies: Theories and Applications*, (London, New York: Routledge Press, 2001), 76.
  - (3) Susan Bassnett, *Translation Studies* (3rd ed. UK: Routledge, 2002), 87.
  - (4) Andre Lefevere, *Translation, Rewriting and the Manipulation of Literary Fame* (London & Now York: Routledge, 1992), 102.

translation into three kinds: (1) intra-lingual translation (2) inter-lingual translation and (3) inter-semiotic translation.<sup>(1)</sup> This three dimensional categorization of translation has become the basis of current debate on translation theories. The present study falls under the category of inter-lingual translation. Under this rubric, three types of translations are included: (1) literal translation, (2) word-for-word translation and (3) running translation with lexical and syntactical expansion.

According to Bassnett, Jacobson predicted a solution to the issue of equivalency or non-equivalency in translation from source text to target text that has become broadly popular and acceptable among the theorists of translation studies.<sup>(2)</sup> Jacobson proclaimed that the messages (translated texts) might serve as an accurate version of the source text but full equivalence through translation is not achievable by any means. The major reasons behind this discrepancy are: (1) the prevalent differences in language systems, (2) contrast in cultural norms, values, traditions and social settings of the languages involved, (3) incompatible linguistic structures and expressions or signs in target language as compared to source language. Since the identification of meta-linguistic aspects as a major cause of non-equivalency and realization of its significance for the translated text, translation theorists have put their best efforts in finding ways to reach equivalency as much as possible.

Like Jacobson, Nida also reached the same conclusion.<sup>(3)</sup> He spent a lot of time to resolve the issues that emerged in the translations of the Bible into different languages of the world. He concluded that there is no possibility of absolute correspondence or exact translation between different languages of the world e.g. the translated text may be reasonably close to source text but cannot be identical since no two languages are identical in semantic considerations, symbolic representations and syntactical structures of linguistic symbols in the form of phrases or sentences. There may be some exception in case of a very simple text where formal equivalency may be possible through adjustment of the source text for a similar function in the target language.

Munday refers to another approach, which highlights the purpose of

- 
- (1) Roman Jakobson, "On Linguistic aspects of translation," In R. A. Brower (ed.) *On Translation* (1966): 233.
  - (2) Susan Bassnett, *Translation Studies*, (3rd ed. UK: Routledge, 2002), 32.
  - (3) Eugene Nida, *Toward a Science of Translating: With Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating*, Netherlands: E.J. Brill, Leiden (1964): 156. Orthophemism in [grammarabout.com](http://grammar.about.com/od/mo/g/orthophemismterm.htm), <http://grammar.about.com/od/mo/g/orthophemismterm.htm>

texts and 6) conclusion.

The comparative pragma-linguistic analysis specific to this study is based upon morphological element of linguistic structures of Arabic and English languages. The present study is descriptive and qualitative in its type and the data has been analyzed qualitatively.

## 6. Literature Review

The history of translation studies begins with the struggle of finding solutions to the issues of equivalency or non-equivalency between the source text and target text through different approaches. The discussion reflects contrasts and contradictions of (1) *word-for-word*, (2) *sense-for-sense*, (3) *form versus content*, (4) *formal equivalence versus dynamic equivalence*, (5) *syntactic and semantic versus communicative translation*, (6) *literal versus free translation*.<sup>(1)</sup> However, the consensus prevails only on the functional facets of language. According to John Austin words and sentences not only describe reality (true or false) but perform acts as well and also form social realities.<sup>(2)</sup>

Translation studies flourished in the perspective of language functions in the domain of language use. The problem of equivalency or non-equivalency becomes more serious when a source text also includes meta-linguistic deliberations besides the mere description of reality, because meta-linguistic considerations refer to social, cultural and traditional values which create problems in translation due to differences of source language and target language. The task of the translators becomes even more difficult, and besides lexical and semantic equivalencies they need to focus on meta-linguistic aspects of the text as well. The theorists were aware of the incorporation of illocutionary aspect of language in translation since the beginning of translation studies. However, later on most of them realized that classical methodology was not an ample approach to translation. The mere incorporation of lexical and semantic features would not be enough. Now the issue for the translation theorists was to incorporate meta-linguistic aspects of language or text in the translation.

Roman Jakobson is one of the earlier translation theorists who advocated a systematic approach to translation studies. He categorized

---

(1) Abdallah Manar Abdelhafaeth, *Translating English Euphemisms into Arabic: Challenges & strategies*, Department of Arabic and Translation Studies, College of Arts and Sciences, Sharja: UAE (2009): 16.

(2) John Langshaw Austin, *How to Do Things with Words*, Edited by Urmson & Sbisà, Harvard University: USA (1975): 5.



identification of the elements of pragmatic losses in the text of *Sūrah Ikhhlās*, highlighting the manifestation of these pragmatic losses in these different English translations, and sorting out the similarities and differences in these translations, a comparative pragma-linguistic analysis of these translations will be carried. The researchers have developed the following model for comparative pragma-linguistic analysis of multiple translations of the Qur’ānic text:

TRANSLATOR	ORIGINAL TEXT WITH TRANSLATION(S)
	Original Text
1 <sup>st</sup>	TT (Type-1)
2 <sup>nd</sup>	TT (Type-2)
3 <sup>rd</sup>	TT (Type-3)
Elements of Pragmatic Losses in Original Text	
Comparative Analysis: Manifestations of Pragmatic Losses in the Translated Text (s)	
Similarities	
Differences	
Conclusion	

#### Model for Comparative Pragma linguistic Analysis of Different Translations

This model has been developed for the academic research (PhD Thesis) titled as “A Comparative Study of Pragmatic Losses in English Translations of the Holy Qur’ān” by Muhammad Abdullah. The same has been utilized for the present study for the comparative pragma-linguistic analysis. This model has been specifically developed for comparative pragma-linguistic analysis of more than one (multiple) translations of a source text. The model comprises six steps: 1) textual presentation (source text and translated texts), 2) identification of the elements of pragmatic losses in the source text, 3) comparative analysis of the manifestations of pragmatic losses in the translated texts, 4) perusal of the similarities in the manifestations of pragmatic losses in the translated texts, 5) perusal of the differences in the manifestations of pragmatic losses in the translated

subsequent manifestations in different English translations (word-for-word translation, literal translation and running translation with lexical and syntactic expansion).

### 3. Research Questions

Following main and subsidiary research questions were formulated for this research in particular.

#### Main research question:

What are the elements of pragmatic losses in the text of *Sūrah Ikh̄lās* and their manifestations in terms of pragmatic losses in three different types of translations (word-for-word translation, literal translation and running translation with lexical and syntactic expansions)?

#### Subsidiary Questions:

- (1) What are the elements of pragmatic losses in the Arabic text of the *Sūrah Ikh̄lās*?
- (2) What are the manifestations of pragmatic losses in word-for-word English translation of the *Sūrah Ikh̄lās*?
- (3) What are manifestations of pragmatic losses in literal English translation of the *Sūrah Ikh̄lās*?
- (4) What are manifestations of pragmatic losses in running English translation with lexical and syntactic expansion of the *Sūrah Ikh̄lās*?
- (5) What are the similarities and differences in these translations in terms of manifestations of pragmatic losses?

### 4. Significance

*Sūrah Ikh̄lās* is one of the most famous *Sūrahs* of the Holy Qur'ān. It falls in the last section of the Holy Qur'ān. In accordance with one of the traditions of the Holy Prophet (SAW), it is considered as equal to one third ( $\frac{1}{3}$ ) of the Holy Qur'ān<sup>(1)</sup>. It may be taken as if one recites *Sūrah Ikh̄lās* three times, it is as he has recited the whole Qur'ān. The above significance of the *Sūrah* is the main cause of its selection for this study.

### 5. Research Methodology

The purpose behind the selection of three different types of translations of this *Sūrah* is to elaborate the variations among these translations in terms of the manifestations of pragmatic losses. For the

(1) Muḥammad bin Ismael Bukhari, Saḥīḥ Bukhari, (Translator, M. Muhsin Khan, 1st edition Edited by Mika'il al-Almany, Volume 6, Book 61, Number 534, 2009), 1120.  
[https://d1.islamhouse.com/data/en/ih\\_books/single/en\\_Sahih\\_Al-Bukhari.pdf](https://d1.islamhouse.com/data/en/ih_books/single/en_Sahih_Al-Bukhari.pdf)

## 1. Introduction

The Qur'ān is the book of eternal and divine message of Allah for mankind. In the present circumstances, it is obligatory for all human beings to understand this divine message and implement it in their lives for success, sense of accomplishment and achievement of eternal piece in this world and hereafter with the consent and blessings of Allah. In order to facilitate the acquisition of this goal, the book has been translated into multiple languages of the world since the time of its revelation. In the present age English has achieved the status of not just an international language but a global language. It has become the mean of international communication in terms of world business, social interaction, cultural exchange and global orientation through an advanced and progressive use of information technology. The Holy Qur'ān has also been translated into English by Arab and non-Arab as well as Muslim and non-Muslim scholars. For some scholars/translators English is a native language and for others a foreign one.

It is agreed upon among the translators and religious scholars that absolute translation of the revelation is not possible<sup>(1)</sup>. Muslim and non-Muslim scholars have written about the translatability of the Holy Qur'ān at large. The available literature on the subject may be concluded that the book cannot be translated in absolute terms<sup>(2)</sup>. In case of English and Arabic, this task becomes more difficult as these are entirely two different languages in terms of their culture, syntax, morpho-syntactic patterns, pragmatic considerations, social norms, religious practices, etc. In such cases, the possibility of pragmatic losses is also agreed upon among the translators all over the world.

In this perspective, it is pertinent to highlight the elements of pragmatic losses and their subsequent manifestations in the selected text from the translations of the Holy Qur'ān. Present research is meant to highlight the same in the English translations of *Sūrah Ikhlāṣ*. In this regard three different English translations have been selected under the categories of word-for-word translation, literal translation and running translation with lexical and syntactic expansions.

## 2. Objective

The objective of this research is to identify the elements of pragmatic losses in the morphs-syntactic structure of *Sūrah Ikhlāṣ* and highlight their

---

(1) Hussein Abdul Raof, *Quran Translation – Discourse, Texture and Exegesis* (Richmond: Curzon, 2001), 179.

(2) Amjad Fazel Asadi & Farahani Mohammad, "Problems and Strategies in English Translation of Quranic Divine Names", *International Journal of Linguistics* ISSN 1948-5425, Vol. 5, No. 1(2013): 128-142.

# Study of Pragmatic Losses in the English Translations of Sūrah Al Ikh̄lāṣ A Comparative Pragma-linguistic Analysis

Muhammad Abdullah\*  
Dr. Jamil Asgher\*\*

## ABSTRACT

The comprehension of the message of the Holy Qur'ān is obligatory for the whole of humanity which is revealed in the Arabic language. Scholars all over the world, Muslims as well as non-Muslims have devoted their best efforts to translate the word of Allah Almighty in different languages of the world, although absolute translation is not possible. These translations from Arabic to other languages of the world result into pragmatic losses. Small wonder, these pragmatic losses cause problems in the process of understanding the actual message of the Holy Qur'ān enshrined in the source text. This study was conducted to analyze the pragmatic losses in the English translations of Sūrah Ikh̄lāṣ (chapter 112) through a comparative pragma-linguistic analysis. Three different translations have been selected for the study.

A comparative and critical study of these translations has established the presence of certain pragmatic losses which are likely to bear upon the comprehension of the reader in more than one way. To the researchers, the presence of these losses calls for the greater sensitivity towards and understanding of the pragmatic aspects of interlingual translation, specifically for a text which in its primordial form was intended to be a Speech (Kalām). To retain the pragmatic value and meaning of the source text become all the more paramount when the text translated is sacred one with its own canonical conventions and discursive norms.

**Keywords:** *pragmatic losses, translation, comparative, pragma-linguistic, analysis.*

---

\* PhD Scholar, NUML, Islamabad

\*\* Assistant Professor, English Department, NUML, Islamabad